



السيرة النبوية المستخرجة من كتاب

هَزْلَةُ الْجِنَانِ

وَعِبْرَةُ الْيَقْظَاتِ

فِي

مَعْرِفَتِهِ مَا يُعْتَبَرُ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ

تَأَلَّفَ

الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي بن سليمان
الشافعي اليمني لما كتبت المتوفى سنة ٧٦٨ هـ

وَضَعَ حَوَاشِيَهُ

خليل الرحمن

لِلجُزْءِ الْأَوَّلِ

مَشُورَات

محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تلخيص الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إذا كان الكتاب الذي بين أيدينا يحمل عنوان «مرآة الجنان» - ونحن نعلم ما تعنيه وما تحتويه الجنة، البستان، ممّا يريح العين ويبهج النفس ويروح عنها من غبار الحوادث والأيام - فإننا نجد في هذا الكتاب كل العناصر التي تؤلف صورة الجنان، وذلك من خلال صفحاته التي امتلأت بموضوعات شتى .

لقد تعرّض المؤلف للحوادث التاريخية - منذ عصر الرسول ﷺ إلى الفترة التي عاش فيها - والتي تتالت بمجملها على منطقتنا العربية من مغربها إلى مشرقها، ومن أذربيجان شمالاً إلى جنوبي مصر والسودان .

وإذا ذكر المؤلف تلك الحوادث عامّة بطريقة مختصرة فإنّ في ذلك تخفيفاً عن كاهل القارئ، لئلا يرهق بكثرة الأسماء وتداخل وتشعب الحوادث والغوص فيها خوفاً من الضياع .

لقد اتّبع المؤلف في صفحات هذا الكتاب طريقة الحوليات، إذ ينتقل من حوادث هامة لسنة ما إلى حوادث سنة أخرى تليها، الأمر الذي يبرز عنصر الزمان، في الوقت الذي جسّد لنا فيه المؤلف عنصر المكان أيضاً. كما امتدت ساحة تلك الحوادث إلى المناطق المجاورة لمنطقتنا، لأنّ ما يجري في خوارزم أو خراسان أحياناً كان له تأثيره الواضح على مجرى السياسة في بغداد أحياناً أخرى .

كما أن المؤلف لم يتوان عن ذكر الوفيات من الأعيان - من رجال سياسة أو فقهاء أو محدّثين أو شعراء - في الوقت الذي أكمل فيه رتوش لوحة كتابه عن طريق ذكر زلازل خربت هنا أو جفاف وسيول حلّت هناك، فغلت الأسعار أو رخصت، في مكّة أم في بغداد . ولم ينس المؤلف أيضاً أن يظهر للقارئ تدخل الأعراب - بفئاتهم المختلفة - بشؤون الحكم والخلافة، إذ يخلع خليفة اليوم، وتسلم عيناه غداً، وينصب خليفة بعده ويتلاعب به القادة العسكريون - وهذا شأن فترات من تاريخنا في العصر العباسي - فيكون المؤلف قد رسم لنا بذلك صورة متكاملة الألوان .

وإذا كان (اليافعي المؤلف) ابن اليمن فقد ساعده ذلك على التوسّع والتعمّق أثناء ذكر حوادث بلاده - لا سيّما تلك القريبة من فترة حياته، فعرفنا بها، فأكمل ما كنّا نحتاج إليه .

ولكم شعرت بسعادة كبيرة وأنا أقرأ وأحقق - عندما يظهر المؤلف شخصيته في العمل، وذلك من خلال معارضته لشعر قاله شاعر، وعلى الوزن والقافية نفسها، فنقد أو أوضح فأكمل بناء العمل.

لقد ذكر المؤلف في طيات هذا الكتاب - أثناء سرده للحوادث - أسماء كتب ومؤلفيها لكي نعود إليها إذا أردنا التوسع والمزيد من الاستيضاح، فيكون بذلك قد مهد لنا طريق الاستقصاء والبحث.

نأمل أن نكون قد وفقنا في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه للقارئ العربي إلى حيز الضوء، وإذا كانت هناك ثغرات في عملنا فهذا شيء طبيعي في أي عمل كان . . . والله من وراء القصد.

ترجمة المؤلف^(١)

هو عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي الإمام عفيف الدين أبو السعادات اليمني الشافعي نزيل الحرمين. ولد سنة ٦٩٨ هـ، وتوفي في جمادى الآخرة من سنة ٧٦٨ هـ.

له من التصانيف: الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله سبحانه وتعالى وتلاوة كتابه العزيز، أسنى المفآخر بمناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني، أطراف التواريخ، الأنوار اللائحة في أسرار الفاتحة، بهجة البدور في وصف الحور، خلاصة المفآخر في مناقب الشيخ عبد القادر أيضاً، الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم، الدوقة المستحسنة في تكرير العمرة في السنة، الدرر في مدح سيد البشر والغرر في المواعظ والعبر، الراح المختوم بالدر المنظوم في مدح المشايخ أصحاب السر المكتوم قصيدة، الرسالة الملكية في طريق السادة الصوفية، روض البصائر ورياض الأبصار في معالم الأقطار والأنهار الكبار، روض الرياحين في حكايات الصالحين، سراج التوحيد الباهج النور في تمجيد صانع الوجود مقلب الدهور ومعرفة أدلة القبلة والأوقات المشتملات على الصلاة والصيام والفقور، الشاس المعلم لشاووس كتاب المرهم، عقد اللآلي المفصل بالياقوت الغالي قصيدة في العقائد، كفاية المعتقد ونكاية المنتقد، مرهم العلل المعطلة في الرد على أئمة المعتزلة، مناقب الإمام المائة من أئمة الأشعرية، المنهل المفهوم في شرح السنة المعلوم، نزهة العيون والنواظر وتحفة القلوب والخواطر في اختصار روض الرياحين، نشر الرياحان في فضل المتحابين في الله من الإخوان، نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ أولي المقامات العالية، نفحات الأزهار ولمعات الأنوار، نوار المعاني، نهاية المحيا في مدح شيوخ من الأصفيا، تاج الروس في الذيل المأنوس على سوق العروس، الدرة الفصيحة في الوعظ والنصيحة، أطراف عجائب الآيات والبراهين وأرداف غرائب حكايات روض الرياحين، ترياق العشاق في مدح حبيب الخلق والخلاق، جليلة الأخيار في أخبار أهل الأسرار، مهجة الأشجان في ذكر الأحباب والأوطان، الشهد الحالي في فضل الصالحين ومقامهم العالي، الشهد الشفا في مدح المصطفى ﷺ، عالي الرفعة في حديث السبعة، شمس الإيمان وتوحيد الرحمن في عقيدة أهل الحق والإنقان، مرآة الجنان وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

(١) من هدية العارفين (١/ ٤٦٥، ٤٦٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال العبدُ الفقيرُ إلى لطفِ اللهِ الكريمِ سيدُنَا الشيخُ الإمامِ العالمُ العلامةُ علمُ العلماءِ وقدوةُ العرفاءِ أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي نزيلُ الحرمين الشريفين اليمني المعروف بالياضي: (أما بعد) حمداً لله المتوحد بالإلهية والكمال والعظمة والسلطان مميت الأحياء ومحبي الأموات المعروف بالرحمة والإحسان مُوجد الوجود ومُفيض الفضل والجلود في سائر الأكوان، الأزلي الأبدى، الحي الباقي، وكل مَنْ عليها فان.

وصلواته وسلامه على رسوله الحبيب الكريم المُتَخَب من نسلِ عدنان النازل في ذروة علياء المفاخرِ المجلي عند استباق الأصفياء التجباء يوم الرهان وعلى آله وأصحابه الغرِّ الكرام المُعَزَّ بهم دين الإسلام السامي على سائر الأديان.

فهذا كتاب لخصَّته واختصرته، مما ذكره أهلُ التواريخ والسير أولو الحفظِ والاتقان في التعريف بوفيات بعض المشهورين المذكورين الأعيان، وغزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وشيء من شمائله، ومعجزاته، ومناقب أصحابه وأموره، وأمور الخلفاء والملوك، وحدوثها في أيِّ الأزمان على وجه التقريب لمعرفة المهم من ذلك دون الاستيعاب، واستقصاء ذكر الأوصاف والأنساب لأستغني به في معرفة ما تضمَّنه عن الحاجة إلى استعارة التواريخ للمطالعة في بعض الأحيان، معتمداً في الشمائل والمناقب على ما أفصح به كتابُ الشمائل للترمذي وجامعه والصحيحان، وفي التواريخ على ما قطع به الذهبي، أو أوله وصحَّح، ومُودعه أشياء من الغرائب والنوادر والظرف والملح ملتقطاً ذلك من نفائس جواهر نوادر الفضلاء، ومعظمها من تاريخ الإمام ابن خلِّكان وشيئاً من تاريخ ابن سُمرة في قدماء علماء اليمن أولي الفقه والحكمة والبيان مختصراً في جميع ذلك على الاختصار بين التفريط المخل، والإفراط الممل، محافظاً على لفظ المذكورين في غالب الأوقات حاذفاً للتطويل، وما يكره المتدين ذكره من الخلاعات، على حسب ما أشرت إليه في هذه الآيات.

أيَا طَالِباً عِلْمِ التَّوَارِيخِ لَمْ تَشَنْ	بِإِخْلَالِ تَفْرِيطٍ وَإِمْلَالِ إِفْرَاطٍ
تَلَقَّ كِتَاباً قَدْ أَتَى مُتَوَسِّطاً	وَخَيْرُ أُمُورٍ حُلٌّ مِنْهَا بِأَوْسَاطٍ
تَجَلَّى بِأَشْعَارٍ زَهَتْ وَنَوَادِرٍ	وَمَا لَاقَ مِنْ إِبْثَاتٍ ذَكَرٍ وَإِسْقَاطٍ

به تُجتلى الأسماع عند غرائب
ومن دُرر الألفاظ عينُ معاني
بذاك اعتبَارُ وإطلاعُ مطالع
وتصريفُ أيامٍ حكيمٍ مداولٍ
فكم في تواريخ الوقائع عبرةٌ
فنى من صروفِ الدَّهرِ حزمٍ بجانب
قنوعٍ بما فيه الخيرُ أقامه
أجز ربَّ من كلِّ البلائيا وفتنةٍ
وكم غارقٍ في بحرِها جاء شطُّه

وسميته (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) في معرفة حوادث الزمان وتقليب أحوال
الإنسان، وتاريخ موت بعض المشهورين من الأعيان، مرتباً على سني الهجرة النبوية، والله
الموفق المُستعان، والحمد لله رب العالمين على كلِّ حال.

السنة الأولى من الهجرة

هاجر صلى الله عليه وآله وسلم من مكة المُعظمة إلى المدينة المُكرمة بالتأييد والتوفيق
في صحبة الصديق السابق بالتصديق، ومعهما عامر بن فُهيرة^(١) ورجلٌ آخر من أهل الحيرة
بالطريق، فدخلها صلى الله عليه وآله وسلم ضُحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من
شهر ربيع الأول، فبنى صلى الله عليه وآله وسلم مسجده ومساكنه، وأخى بين المهاجرين،
والأنصار، رضي الله تعالى عنهم، وأسلم عبدالله بن سلام^(٢)، وتوفي نقيبان أسعد بن زرار
الأنصاري^(٣) من بني النجار والبراء بن مَعْرور السُّلمي^(٤).

- (١) كان مولى لأبي بكر الصديق، هاجر مع الرسول «ص»، شهد بدرًا وأحداً، وقتل يوم بئر معونة سنة
٤ هـ وهو ابن أربعين سنة.
أسد الغابة ج ٣/ ٣٢.
- (٢) من بني قينقاع، من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، كان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه
الرسول «ص» عبدالله توفي سنة ٤٣ هـ.
أسد الغابة ج ٣/ ١٦٠.
- (٣) يكنى أبو إمامة، كان من أول الأنصار إسلاماً، توفي سنة ١ هـ قبيل بدر وكان موته بمرض يقال له
الذبيحة.
أسد الغابة ج ١/ ٨٦.
- (٤) كنيته أبو بشر، أول من بايع الرسول «ص» ليلة العقبة الأولى، توفي في سفر قبل قدوم
الرسول «ص» المدينة بشهر.
أسد الغابة ج ١/ ٢٠٧.

السنة الثانية

فيها حُوِّلَتْ القبلةُ إلى الكعبة، قال محمد بن حبيب الهاشمي: حُوِّلَتْ في ظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان، وكان صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه، فجاءت صلاة الظهر في منازل بني سَلَمَة، فصلَّى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين إلى القدس، ثم أمر في الصلاة باستقبال الكعبة، وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار واستدارت الصفوف خلفه، صلى الله عليه وآله وسلم، فأتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين.

وفي شعبان أيضاً فُرضَ صومُ رمضان، وفي رمضان كانت وقعة بدر يوم الجمعة في السابع عشر منه، فاستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً، منهم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو عُبَيْدة بن الحارث بن عَبْدِ الْمُطَّلِب قُلت: هكذا ذكروا في التواريخ، ولم يُبينوا من هم، وقد بينهم علماء السير، فقالوا: كان من فُرَيْش ستة أولهم أبو عُبَيْدة بن الحارث ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعُمَيْر^(١) بن أبي وقاص الزهري، وذو الشمالين بن عبد عمرو، وعافل بن البكير ومهجع مولى عمر بن الخطاب، وصفوان ابن بيضاء، ومن الأنصار ثمانية خمسة من الأوس سعد بن خيثمة، ومبشر بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف، وزيد^(٢) بن الحارث من بني سَلَمَة، ورافع بن المُعلّى من بني خثيم، وثلاثة من الخزرج من بني النجار، حارثة^(٣) بن سُرَاقَة، وعوف ومعوذ ابنا عفراء، رضي الله عنهم.

وَقُتِلَ من الكفار سبعون، وأُسِرَ سبعون، ومن المقتولين رأس الكفرة أبو جهل المخزومي، وعُتْبَة بن ربيعة العبشمي، فهما المقدمان في الجيش والكبيران في فُرَيْش.

وفيها توفيت رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوجة عثمان رضي الله تعالى عنهما، (وفي شوال) منها دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعائشة، وفيها بنى علي بفاطمة رضي الله عنهما.

وفيها توفي عثمان بن مظعون رضي الله عنه بالمدينة، وهو أول من مات من المهاجرين في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة بعد رجوعه من بدر، ولما دُفِنَ

(١) عمير بن مالك بن وهب، أمه حَمْنَة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، قديم الإسلام مهاجري، شهد بدر وقتل شهيداً على يد عمر بن عبدود وكان عمره ست عشر سنة.
أسد الغابة ٧٩٦/٣.

(٢) شهد بدر وقال ابن اسحاق: هو يزيد بن الحارث وذكره ابن الكلبي فسماه زيدا أسد الغابة / ١٢٩.

(٣) أمه الربيع بنت النضر، عمه أنس بن مالك قتله حبان بن القرقة ببدر، رماه بسهم وهو يشرب فأصاب حنجرته فقتله.
أسد الغابة ٤٢٥/١.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم السِّلَف هو لنا عثمان بن مظعون». وأعلم صلى الله عليه وآله وسلم قبره بحجر، وكان يزوره، وكان عابداً مجتهداً من فضلاء الصحابة، وكان ممن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية، وقال: لا أشرب شراباً يُذهب عقلي، ويُضحك بي مَنْ هو أدنى مني على أن أنكح كريمتي، فلما حرّمت الخمر، وأعلم بتحريمها قال: تباً لها، قد كان بصري منها ثاقباً، ورأته امرأته فقالت:

يا عينُ جودي بدمع غير ممنوع على رزية عثمان بن مظعون
على أمرء بان في رضوان خالقه طوبى له من فقيد الشخص مدفون

مع أبيات أخرى، ومن فضائله أنه لما مات قبله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأعلم على قبره، ودفن بجنبه ولده إبراهيم رضي الله تعالى عنه، وأنه لما سمع ليبدأ ينشد شعراً:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال: صدقت، فلما قال:

وكل نعيم لا محالة زائل

قال: كذبت نعيم الجنة لا يزول، فقال ليبد: يا معشر قُرَيْش أَكْذَبُ في مجلسكم، فلطم بعض الحاضرين عثمان بن مظعون على وجهه حتى اخضرت إحدى عينيه، وذلك في أوّل الإسلام، فقال له عُتْبَةُ بن ربيعة: لو بقيت في منزلي ما أصابك هذا، وقد كان في نزله، ثم ردّه عليه، وقال له عثمان: إنّ عيني الأخرى لفقيرة إلى ما أصاب أختها في سبيل الله، وفيها وُلد عبدالله^(١) بن الزبير رضي الله تعالى عنهما.

السنة الثالثة

في رمضان منها ولد الحسن رضوان الله عليه (قلت): ولم أرهم ذكروا تاريخ ولادة أخيه الحسين رضي الله تعالى عنه، والذي يقتضيه ما ذكروا من تاريخ مدة عمرهما وزمان وفاتهما أن تكون ولادة الحسين في السنة الخامسة، والله تعالى أعلم، ثم وقفت على كلام للإمام القُطَبي المالكي يذكر فيه أنه ولد في شهر شعبان في السنة الرابعة، فعلى هذا ولد الحسين، قبل تمام السنة من ولادة الحسن ومثل هذا غريب في العادة. نادر الوقوع.

ويؤيد هذا ما وقفت عليه، بعد ذلك من نقل الواحدي أنّ فاطمة رضي الله تعالى عنها، علقّت بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة، والله أعلم.

وفي الثالثة أيضاً دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحفصة رضي الله تعالى عنها.

(١) ابن عم النبي «ص» مشهد قتال الروم في خلافة أبي بكر، وقتل يوم اجنادين شهيداً. أسد الغابة ٣/١٣٧.

وفي رمضان أيضاً دخل بزيب^(١) بنت جَحْش، وبزيب^(٢) بنت حُزَيْمَة العامرية أم المساكين، وعاشت عنده نحواً من ثلاثة أشهر. ثم توفيت.

وفيهما تزوج عثمان رضي الله عنه بأم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وفيها تحريم الخمر، ووقعة أحد يوم السبت السابع من شوال، وصحح بعضهم أنها في الحادي عشر منه، فاستشهد فيها عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الأسد المتغلب أبو يَغْلَى حَمْزَة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه، ومناقبه مشهورة، وسيرته مشكورة. وشجاعته معروفة. ونجابته موصوفة، وقد ورد أنه لما بلغه أنَّ أبا جهل آذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة قصده حمزة، فشجَّه بقوس كانت في يده. جاء بها من الصيد ومشاهده معروفة منها يوم بدر، ويوم أحد قتل فيها جماعة وبليٍّ فيها بلاء حسناً، وكان ممن قتل يوم بدر عُتْبَة بن ربيعة، وقيل: بل أخوه شَيْبَة مُبَارِزَة، وما ندبه صلى الله عليه وآله وسلم إلى البراز يوم بدر للعدى إلا لما علم فيه من النجدة، ومكافحة الأقران أولى الاعتداء، وكان يُقال له: أسد الله، وأسد رسوله أسلم في السنة الثالثة، وقيل في السنة السادسة من مبعثه، صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسلم من إخوته سوى العباس، وكانوا تسعة، وقيل عشرة، وقيل اثنا عشر، وهم حمزة، والعباس، وأبو طالب، واسمه عبد مناف، والحارث، وهو أكبرهم سنّاً، والزبير، وعبد الكعبة، والمقوم، والمغيرة، وضرار، وأبو لهب، واسمه عبد العزّي، والغيداق، وعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولما وقف صلى الله عليه وسلم عليه مقتولاً ممثلاً به يوم أحد حلف ليقْتلَنَّ به سبعين من قُرَيْش، فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بل نصبر»، وكَفَّرَ عن يمينه، ورثاه كعب ابن مالك، وقيل عبد الله بن رواحة، فقال:

بكت عيني، وحق لنا بكاهها	وما يغني البكاء ولا العويلُ
على أسد ألا له غداة قالوا	لحمزة ذاكُم الرجل القتلُ
أصيب المسلمون به جميعاً	هناك وقد أصيب به الرسولُ

(١) زوج النبي «ص» تكنى أم الحكم، قديمة الإسلام، من المهاجرات، تزوجها الرسول «ص» في السنة ٣ هـ. وهي أول امرأة صنع لها النعش ودفنت بالبقيع.

أسد الغابة ١٢٥/٦.

(٢) زوج النبي «ص» يقال لها أم المساكين لكثرة اطعامها المساكين، تزوجها الرسول «ص» بعد حفصة ولم تلبث عنده شهرين أو ثلاثة حتى توفيت.

أسد الغابة ١٢٩/٦.

أَبَا يَغْلَى بِكَ الْأَرْكَانَ هَدَتْ فَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
عَلَيْكَ سَلَامٌ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ يُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ

وفيهما قتل الذي لبس في الله إهاب كبش، بعدما كان من الذين يلبسون ويتنعمون، فقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون» مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ الْعَبْدَرِيِّ قَتَلَ مَعَ تَتَمَّةِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وفي الحديث هاجرنا، فوجب أجرنا على الله فمنا من مضى لسبيله، ولم يأكل من أجره شيئاً منهم مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا نَمْرَةٌ إِنْ غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غَطَيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْأَذْخَرِ»^(١)، وَمَنَا مِنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَةٌ فَهُوَ يَهْدِيهَا، وَكَانَ أَبَوَاهُ يُحِبَّانِهِ، وَيُغْذِيَانِهِ بِأَطْعَمِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَيَلْبَسُ أَحْسَنَ مَلَابِسِ الثِّيَابِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ مَلَةً، وَلَا أَرْقَ حَلَةً وَلَا أَنْعَمَ نَعْمَةً مِنْ مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ»، وَكَانَ إِسْلَامُهُ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ^(٢) وَلَمَّا قَدِمَ مِنْ بَعْضِ الْأَسْفَارِ بَدَأَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أُمِّهِ فَغَضِبَتْ، فَقَالَتْ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا أَوْ كَانَتْ فِي يَدِهِ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَيَوْمَ أُحُدٍ فَلَمَّا قَتَلَ أَخَذَهَا لَيْثُ بَنِي غَالِبٍ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

وغزوة بدر الصغرى في هلال ذي القعدة، وفيها غزوة بني النضير عند بعضهم، وذكر بعض المحققين أنها في الرابعة.

السنة الرابعة

فيها غزوة بير معونة في صفر، قال أنس: كانوا سبعين، فقتلوا يومئذٍ، وقال غيره: وكانوا أربعين، وكان يقال لهم: القراء، فاستشهدوا كلهم، ونزل فيهم قرآن. وغزوة بني النضير في الربيع الأولى، فنزلوا صلحاً، وازتخلوا إلى خيبر. . وغزوة ذات الرقاع^(٣) في أول المحرم. وغزوة الخندق عند بعضهم، وكان مدة إقامة

(١) الأذخر: الواحدة إذخره، الحشيش الأخضر وبثات طيب الرائحة كهيئة الكولان يتداوى به. محيط المحيط ٢٠٦.

(٢) يكنى أبا عبدالله كان في السابقين للإسلام، ومن المهاجرين الأولين، شهد بدرًا، استخفى الرسول «ص» في داره. توفي سنة ٥٣ هـ ودفن بالبقيع. أسد الغابة ٧٤/١.

(٣) الرقاع: بكسر أوله وجمع رقعة، وهو ذو الرقاع وذات الرقاع غزاه النبي «ص» سنة ٤ هـ وفيها صلى النبي «ص» صلاة الخوف وهي قريبة من النخيل بين السعد والشقرة وبئر أرق على ثلاثة أيام =

الأحزاب فيها خمسة عشر يوماً، ثم هزمهم الله تعالى، وكذلك نزول التيمم، وزواج أم سلمة.

السنة الخامسة

ذكر بعضهم فيها صلاة الخوف، وغزوة دومة^(١) الجندل، وغزوات ذات الرقاع عند بعضهم خلافاً لما تقدم، وغزوة الخندق عند بعضهم في شوال، ثم غزوة بني قريظة، وممن ذكر هذا الذهبي، قلت: والعجب من الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله كيف صحح كون غزوة الخندق في الرابعة، وغزوة بني قريظة في الخامسة ذكر ذلك في الروضة مع أنها وقعت عقبها وظاهر هذا النقل التناقض. اللهم إلا أن يكون غزوة الخندق في آخر الرابعة عنده، وغزوة بني قريظة في أول الخامسة. أعني دامت إلى أول الخامسة، فيصح ذلك لكنني أراه بعيداً لوجهين: أحدهما ما تقدم من كون غزوة الخندق في شوال، وهذا النقل وإن احتمل خلافه، فالوجه الثاني لا يحتمل خلافه، وهو ما قد علم من نصوص الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توجه إلى بني قريظة في اليوم الذي انصرف فيه الأحزاب من غزوة الخندق بعدما أخبره جبرائيل عليه السلام بأن الله تعالى يأمره بالتوجه إلى بني قريظة، والغزوة إذا أطلقت حملت على ابتدائها دون دوامها، وغزوة الخندق هي غزوة الأحزاب، ولم يكن فيها سوى الرمي بالنبل، والمصابرة^(٢) أكثر من عشرين يوماً، وقيل: خمسة عشر يوماً، وخرج فيها للمبارزة عمرو بن عبد ود، فبارزه علي رضي الله تعالى عنه فقتله.

وفي السنة المذكورة توفي سعد بن مُعَاذ سيد الأوس الذي اهتز عرش الرحمن بموته، وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيه: «قوموا إلى سيدكم». وقال: «لقد حكم بحكم الله» الحديث لما حكم في بني قريظة بما هو معروف، وقال: «لما ديل سعد في الجنة خير من هذا» مشيراً إلى التحرير الذي أعجبهم كل هذه من بعض مناقبه، مات رضي الله عنه شهيداً من سهم أصابه في غزوة الخندق، وعاش بعده حتى حكم في بني قريظة، وعدل في حكمه الذي وافق فيه حكم الله عز وجل.

من المدينة.

معجم البلدان ٥٦/٣.

(١) حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء كانت به بنو كنانة، وفيها غزا النبي وسميت غزوة دومة الجندل.

معجم البلدان ٤٨٧/٢.

(٢) مصابرة وصاراً غالبه في الصبر.

محيط المحيط ص ٤٩٦.

وقال ابن عبد البر: روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً ما وطأوا الأرض قبل ذلك». قال ابن عبد البر: وبلغني عن بعض السلف أن جبرائيل عليه السلام نزل من السماء مُعْتَمِلاً بعمامة من استبرق^(١)، وقال: يا نبي الله من هذا الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش؟ فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سريعاً يجر ثوبه فوجد سعداً وقد قبض، وفي ذلك يقول رجل من الأنصار شعراً.

وما اهتز عرشُ الله من موت هالك علمنا به إلا لسعدِ أبي عمرو

السنة السادسة

فيها بيعة الرضوان في ذي القعدة، وموت سعد بن خولة بمكة، وذكر بعضهم فيها غزوة بني المُصطلق، وفرض الحج فيها، وقيل سنة خمس، وكسفت الشمس ونزل حكم الظهار.

السنة السابعة

فيها غزوة خيبر، وفتحها في صفر، وأكرم فيها بالشهادة بضعة عشر. وتزوج صلى الله عليه وآله وسلم صفية، وميمونة، وأم حبيبة، وجاءته مارية القبطية هدية، وبغلته دُلْدُل، وقدم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة رضي الله عنهم، وأسلم أبو هريرة رضي الله عنه. وفيها عمرة القضاء في ذي القعدة التي قضاه المسلمون عن عمرة الحديبية^(٢).

السنة الثامنة

فيها غزوة مؤتة في جُمادى الأولى، فاستشهد الأمراء الثلاثة الأجلة السادة زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن فضائله تقديم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الإمارة. على الأمراء، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وإن كان خليفاً للأمة» أي حقيقاً بها، وكان قد أسرته العرب، وهو صبي، فجلب إلى المدينة. فسمع به قرابته، فقدم منهم جماعة لأجله وفيهم أبوه وعمه، فوجدوه قد ملكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) الديباج: ما يعمل بالذهب، أو ثياب من حرير. محيط المحيط ٩.

(٢) الحديبية: قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله «ص» وفيها اعتمد النبي «ص» ووادع المشركين سنة ٥ هـ وعشرة أشهر. معجم البلدان ٢/٢٣٩.

وآله وسلم، وأعتقه، فكلموه صلى الله عليه وآله وسلم فيه، فجعل صلى الله عليه وآله وسلم الخيرة إلى زيد أن يختار قومه أرسله معهم وإن اختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام معه، فرغبه أهله إلى أن يختارهم، فأبى، واختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسعادة السابقة، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحبه، وفيه نزل ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] قيل أنعم الله تعالى عليه بالإيمان، وأنعمت عليه بالعتق والإحسان. وزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زَيْنَب بنت جَحْش، فأقامت عنده. إلى أن فارقها لما فهم أنَّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها رغبة موثراً بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فزوجها الله تعالى عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما أخبر سبحانه بقوله ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ عوضها الله تعالى أشرف الخلق وأكرمهم صلى الله عليه وآله وسلم، لما انتقادت وأطاعت في زواج زيد بعد أن كانت قد كرهته هي وأخوها لكونه مولى، فلما أنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الآية إذعناً وأطاعاً واستسلماً لحكم الله تعالى فأعقبها ذلك السعادة الكبرى في الدنيا والآخرة.

وقال ابن عبد البر: كان قد سُبِّي في الجاهلية، وهو غلام، فاشتره حكيم^(١) بن حزام لعمته خديجة بأربع مائة درهم، فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبناه صلى الله عليه وآله وسلم بمكة قبل النبوة، فهو ابن ثمان سنين، فقال أبوه حارثة حين فقده. [أشعاراً]:

بكيْتُ على زيدٍ ولم أدر ما فعل	أحي يرجى أم أتى دونه الأجلُ
فوالله ما أدري وإن كنتُ سائلاً	أغالك سهل الأرض أم غالك الجبلُ
تذكرنيه الشمس عند طلوعها	ويعرض ذكره إذا قارب الطفلُ
وإن هبَّت الأرواح هيجن ذكره	فيا طول ما حزني عليه وما وجلُ
سأعمل نضر العيش في الأرض جاهاً	ولا أسأم. التطواف أو تشأم الأبل
حياتي أو تأتي علي منيتي	وكل امرء فانٍ وإن غره الأملُ

فحج بعد ذلك ناس من كلب فرأوا زيدا، فعرفهم، وعرفوه، فقال لهم أبلغوا أهلي الأبيات فإنني أعلم أنهم قد جزعوا علي فأنشد أشعاراً:

أحنُّ إلى قومي وإن كنتُ نائياً فإنني قعيدُ البيت عند المشاعر

(١) كان من المؤلفات قلوبهم، ولد قبل الفيل بثلاث عشر سنة في الكعبة عاش نصف عمره في الجاهلية والنصف الآخر في الإسلام شهد بدرًا وتوفي سنة ٥٤ هـ أيام معاوية. أسد الغابة.

فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الأرض نض^(١) الأباغر
 فإني بحمد الله في خير أسرة كرام معد كابر بعد كابر
 فانطلق الكلبيون وأعلموا أباه فخرج أبوه وعمه لفدائه، وقدا مكة واليا النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم، وقالوا له: يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم، يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم
 الله. وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الأسير، جثناك في ابنا، فامن علينا وأحسن إلينا في
 فدائه، قال: «مَنْ هو؟» قالوا: زَيْد بن حارثة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «فهلا غير
 ذلك» قالوا: وما هو؟ قال: «ادعوه فأخبره فإن اختاركم، فهو لكم وإن اختارني، فوالله ما أنا
 بالذي اختار على من اختارني أحداً» قالوا: قد زدنا على النصف، وأحسن، فدعاه النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم، وخيره، فقال: ما أنا بالذي اختار عليك أحداً أنت مني مكان
 الأب والعم، فقالوا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية، وعلى أبيك وعمك، وأهل
 بيتك؟ قال: نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً، فلما رأى النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، أدخله الحجر، وقال: «يا مَنْ حضر اشهدوا أن زيدا ابني،
 يرثني وأرثه» فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا، فادعي يومئذ زَيْد بن
 محمد.

وذكر معمر في جامعه عن الزهري، قال: ما علمنا أجداً أسلم قبل زيد بن حارثة قال
 عبد الرزاق، وما أعلم أحداً ذكر هذا غير الزهري، وقد روي عن الزهري من وجوه أن أول
 من أسلم خديجة، وشهد زيد بدرأ، وزوجه صلى الله عليه وآله وسلم مولاته أم أيمن،
 فولدت له أسامة، وكان يقال له: حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا يُقال:
 لزيد، ثم زوجه صلى الله عليه وآله وسلم زينب على ما تقدم والله أعلم.

ثم استشهد بعده جَعْفَر بن أبي طالب، وهو ابن إحدى وأربعين سنة.

ومن فضائله ارسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم له أميراً، وحصول الهجرتين له
 ولأصحابه، وصدقه بين يدي النجاشي في أن عيسى صلوات الله عليه وسلامه عبد الله ورسوله
 مع اتخاذ النَّصَارَى له إلهاً وقتلهم من يصفه بكونه عبداً، واسهامه صلى الله عليه وآله وسلم
 له ولأصحابه يوم خيبر، ولم يكونوا شهدوا الواقعة، وشدة شفقتة على المساكين وبره لهم
 كما ورد في الحديث.

قلت: هذا ما لخصته من أقوال العلماء، وكان يشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في

(١) الماء ينض نضاً ونضياً سال قليلاً قليلاً أو خرج من الحجر ونحوه رشحاً.
 محيط المحيط ٨٢٨.

خَلَقَهُ وَخَلَقَهُ، وكان أكبر من علي بعشر سنين، وعقيل أكبر من جعفر بعشر سنين، وطالب أكبر من عقيل بعشر سنين أيضاً، «ولما قتل عوضه الله بقطع يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء» رواه الزبير بن بكار في تاريخه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورواه ابن أبي شَيْبَةَ.

ثم استشهد بعدهما عبدالله بن رواحة الخزرجي^(١) ومن فضائله أنه أحد النقباء ليلة العقبة وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعله أميراً بعد جعفر ومنها قوة إيمانه ومن ذلك قوله شعراً.

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكيناً علينا وثبّت الأقدام إذ لاقينا
إن الأعداء قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا
وقوله:

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطعُ
أتانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقناتٌ أن ما قال واقعُ
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجعُ

ثم أخذ الراية خالد بن الوليد المخزومي لما أصيب الأمراء الثلاثة المذكورون من غير إمرة فاستظهر على المشركين، وتحيّز بالمسلمين. وهي أول مشاهدته في الإسلام قلت وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ثم أخذها سيف من سيوف الله» مدح عظيم، وفخر وتنويه إلى آخر الدهر.

وفي السنة المذكورة فتح مكة في رمضان، وغزوة حنين في شوال، ثم حصار الطائف ونصب المنجنيق عليها، ثم رحل المسلمون عنها وأسلم أهلها في العام القابل، وفيها غزوات ذات السلاسل وغلاء السعر فقالوا سعر لنا يا رسول الله فاعلمهم أن الله تعالى هو المسعر، وهو القابض والباسط.

وفيها ولد إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفيت ابنته زينب، وهي أكبر أولاده صلى الله عليه وسلم.

(١) كان ممن شهد العقبة وبدراً وأحد والخندق والحديبية وخيبر وكان نقيباً. وأحد الأمراء في غزوة مؤتة، شهد عمرة القضاء والمشاهد كلها مع الرسول «ص» إلا الفتح.
أسد الغابة ٣/١٣٠.

السنة التاسعة

فيها وقعت غزوة تبوك^(١) في رجب وحجّ أبو بكر رضي الله تعالى عنه بالناس، وصلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي صلاة الغائب، ووصفه صلى الله عليه وسلم بالصلاح، وموته رحمه الله في رجب، وتوفيت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن أبي ابن سلول، في ذي القعدة وقُتل عروة بن مسعود الثقفي، قتله قومه إذ دعاهم إلى الإسلام، وكان من دهاة العرب الأربعة المعدودين الآتي ذكرهم بعد إن شاء الله تعالى، وهو أحد الرجلين اللذين قال المشركون: لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم. هو من الطائف، والوليد بن المغيرة^(٢) من مكة وتوفي سهل^(٣) ابن بيضاء الفهري، وصلى الله عليه وسلم في المسجد. وقتل ملك الفرس، وملّكوا عليهم بوارن بنت كسرى، وإليها الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة».

السنة العاشرة

فيها حجة الوداع، ووفاة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن سنة ونصف، فحزن عليه صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: «العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» قلت: وفي الحديث الصحيح. وقد تقدم إن الشمس كُست في السنة السادسة.

وفيه بعض إشكال، فإنه لم ينقل أن الشمس كُست. في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة، فإن كُست مرتين فلا إشكال، وإلا فأحد النصين لا يصح، بل كُست في العاشرة، أو مات ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السادسة، والله أعلم.

وقد ذكر بعض أصحابنا الشافعية: أنَّ الشمس كُست في غير اليوم الثامن والعشرين،

(١) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام فيها غزا الرسول «ص» من تجمع من الروم وحتى آخر غزواته.

معجم البلدان: ١٤/٢.

(٢) شهد بدرًا مشركًا: أسره عبد الله بن جحش وافتداه أخوه خالد بن الوليد، ثم أسلم، شهد مع النبي عمرة القضية مات عند بئر أبي عتبة على بعد ميل من المدينة.

أسد الغابة ٦٧٨/٤.

(٣) أمه بيضاء ووالده وهب بن ربيعة، أظهر إسلامه بمكة وقيل إنه توفي في حياة الرسول «ص» مع أخيه سهيل فصلى عليهما الرسول في مسجد المدينة.

أسد الغابة ٣١٤/٤.

محتجاً بكسوفها يوم مات إبراهيم، رداً على أهل علم الفلك، زاعماً أن موت إبراهيم في غير اليوم المذكور، فهذا يحتاج إلى نقل صحيح، فإن العادة المستقرة كسوفها في اليوم المذكور، والله أعلم.

ولما ولد إبراهيم رضوان الله عليه، بشر به أبو رافع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فوهب له عبداً، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وُلِدَ لِي وَلَدٌ فَسَمَيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» وذكر ابن بكّار أن الأنصار تنازعوا في من يرضعه، فدفعه صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي^(١) سيف، فلما توفي قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنْ لَهُ مَرْضُوعَةٌ فِي الْجَنَّةِ».

وفيهما إسلام جرير ونزول قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣] وظهور الأسود العنسي بالنون بعد العين المهملة الدجّال المدعي للنبوّة، وكان له شيطان. يخبره ببعض الأشياء الغائبة عن الناس، فضل به خلق كثير واستولى على اليمن، إلى أن قتل في العام القابل في صفر وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر، وكثرت الوفود في السنة العاشرة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

وبعضهم ذكر الوفود في التاسعة، وكانت غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمساً وعشرين، وقيل سبعاً وعشرين، وسراياه^(٢) ستاً وخمسين، وقيل غير ذلك والله أعلم.

السنة الحادية عشر

توفي فيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في وسط نهار الاثنين في ربيع الأول. قلت وفيما قيل: إنه توفي في الثاني عشر منه أشكال، لأنه صلى الله عليه وسلم كانت وقفته بالجمعة في السنة العاشرة إجماعاً، فإذا كان ذلك لا يتصور وقوع يوم الاثنين في ثاني عشر ربيع الأول من السنة التي بعدها، وذلك مطرد في كل سنة، تكون الوقفة قبله بالجمعة على كل تقدير، من تمام الشهور ونقصانها، وتامام بعضها ونقصان بعض.

ولم يعتمر صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة سوى أربع عمر، كلهن في ذي القعدة، ما خلا التي مع حجّته، فإن أفعالها وقعت في ذي الحجة. وسميت حجة الوداع لأن

(١) أبو سيف القين زوج أم سيف، ظئر إبراهيم ابن النبي «ص».

أسد الغابة ١٦١/٥.

(٢) سراياه: السرية الجماعة من خمسة أنفس إلى ٣٠٠ أو ٤٠٠، وقيل سميت بذلك لأنها تسري في خفية.

محيط المحيط ٤٠٩.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودع الناس فيها، ولم يحج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة سواها.

وأما قبل الهجرة فلم يُضبط عددُ حجّاته صلى الله عليه وآله وسلم، غير أنه أقام بعد النبوة بمكة ثلاث عشرة سنة على القول الراجح المشهور، وقيل عشراً، وقيل خمس عشرة، وأقام بالمدينة عشراً بالاجماع، وكان مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم على رأس أربعين سنة من مولده.

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وعن عائشة مثل ذلك.

وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وفي إقامته بمكة والمدينة يقول أبو ليث صرمة بن قيس الأنصاري^(١).

توى في قريش بضع عشرة حجة
ويعرض في أهل المواسم فنه
فلما أتانا واستقر به السوى
وأصبح لا يخشى ظلامة ظالم
بذلنا له الأموال من جل مالنا
نادى الذي عادى من الناس كلهم
ونعلم أن الله لا شيء غيره
وذكر لو يلقى صديقاً مولياً
ولم يرَ مَنْ يُؤوي ولم ير داعياً
وأصبح مسروراً بطيبة راضياً
بعيد، ولا يخشى من الناس باغياً
وأفسنا، عند الوغى ولا ناسياً
جميعاً وإن كان الحبيب المولياً
وأن كتاب الله أصبح هادياً

وكان مولده صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل بمكة، في شعب بني هاشم، في الدار التي كانت تدعى بعد ذلك لمحمد بن يوسف أخي الحجاج.

وتوفي جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين في أحد الأقوال، وشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بناء الكعبة وتراخت قريش بحكمه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة على أحد الأقوال فيما نقل ابن عبد البر.

قلت هذا مشكل، فإنهم نقلوا في السيرة أنه كان وهو صبي صغير، وفي ذلك قضية مشهورة وقعت له حين نزع بردته ووضعها على كتفه يتقي بها الحجارة فحصل له في ذلك عشرين سنة على القول المشهور.

(١) اسمه حرمة بن أنس الأنصاري الأوسي الخطمي وقيل ابن قيس يكنى أبا قيس وكان ابن عباس يأخذ عنه الشعر ويرد عليه الكلام.
أسد الغابة: ٣٩٩/٢.

وفرضت الصلوات الخمس ليلة الإسراء بمكة بعد النبوة لعشر سنين وثلاثة أشهر، قيل ليلة سبع وعشرين من رجب، وقيل بل في الربيع الأول، وقيل في الثاني، وقيل في رمضان، وأما الصوم ففرض بعد الهجرة بستين، واختلفوا في الزكاة هل فرضت قبل الصوم أم بعده؟.

قلت ومناقبه صلى الله عليه وسلم ومحاسنه قد ملأت الوجود شهرة، ولو اجتمع الخلق على أن يحصوها. كان وصفهم من بحرها قطرة، ولم يتعرض الذهبي لشيء من شمائله. صلى الله عليه وسلم، ولا رأيت أحداً من أهل التواريخ تعرض لذلك، مع تعرضهم لأوصاف الناس الذين يؤرخون موتهم، فكان ذكر وصفه صلى الله عليه وسلم أولى وأحرى وأبهج وأبهى: وها أنا أذكر شيئاً مما رويناه بسندنا من ذلك مما أخرجه الحافظ أبو عيسى الترمذي رحمه الله غير ملتزم لترتيبه وأذكر شيئاً من أوصافه صلى الله عليه وسلم ومحاسن خلقه وخلقه وأقدم على ذلك ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم.

أما نسبه عليه أفضل الصلوات والسلام، المتفق عليه بين العلماء الأعلام، فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، هذا هو نسبه المتفق عليه إلى عدنان.

أما ما فوّقه ففيه خلاف لا يهتدى إلى معرفة حقيقته بإيضاح وبيان.

وأما صنفه صلى الله عليه وآله وسلم فقد رويناه في كتاب شمائله صلى الله عليه وآله وسلم، تصنيف الشيخ الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، رحمه الله، بسندنا المتصل عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق^(١) ولا بالأدم^(٢) ولا بالجعد القطط^(٣) ولا بالسبط، بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله تعالى على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

قلت وقد تقدم أن القول الراجح أنه صلى الله عليه وآله وسلم أقام بعد النبوة بمكة

(١) الأمهق: الأبيض الشديد البياض لا يخالطه حمرة وليس بير ولكنه كالجص/ محيط المحيط ٨٦٧.

(٢) الأدم: الشديد السواد محيط المحيط ٢٩٠.

(٣) الجعد: جعد - جعادة. وجعودة الشعر ضد سبط واسترسل، والجعد: البخل اللثيم. المنجد مادة/ جعد.

ثلاث عشرة سنة، والصحيح عند جمهور العلماء أن عمره صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث وستون سنة.

وبسندنا المتصل في الكتاب المذكور أيضاً إلى البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً مربوعاً، بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء ما رأيت شيئاً قط أحسن منه، وفي الرواية الأخرى عنه ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، له شعر يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، لم يكن بالقصير ولا بالطويل.

وروينا فيه أيضاً عن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لم يكن بالطويل الممعة، ولا بالقصير المتردد، كان ربعة من القوم، لم يكن بالجعد القلط ولا بالسبط، كان جعداً رجلاً، ولم يكن بالمطهم ولا بالمكثم، وفي وجهه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاس والكتداجرد ذو مسربة شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع، كأنما ينحط من صيب، وإذا التفت التفت معاً. بين كتفيه خاتم النبوة أجود الناس صدرأ، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأحسنهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله، صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أبو عيسى: سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين، يقول: سمعت الأصمعي يقول في تفسير صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الممعة الذهاب طولاً، والمتردد الداخل بعضه في بعض قصراً وأما القلط فشديد الجعودة، والرجل الذي في شعره حجولة، أي تثن قليلاً يعني الرجل بكسر الجيم وأما المطهم فالبادن الكثير اللحم، والمكثم المدور الوجه والمشرب الذي في بياضه حمرة. والأدعج الشديد سواد العين، والأهدب الطويل الأشفار، والكتد المجتمع الكتفين، وهو الكاهل، والمسربة الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلى السرة والشثن الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين، والتقلع إن يمشي بقوة والصيب الحدور، تقول: انحدرنا في صيب وصبوب، وقوله: جليل المشاس يريد رؤوس المناكب، والعشرة الصحبة، والعشير الصاحب، والبديهة المفاجأة، يقال: بدهته بأمر: أي فجأته.

وروينا فيه أيضاً عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافاً لحلية النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخماً مفخماً يتلألاً وجهه تلاًلاً القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة رجل الشعر، إن

انفردت عقيصته^(١) فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه، إذا هو وفره أزهر اللون، واسع الجبين، أزج^(٢) الحواجب، سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب، ألقى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأجله اشم، كث اللحية سهل الخدين، ضليع الفم مفلج الأسنان دقيق المسربة، كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة، والسرة، بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك لشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف أو قال سائل الأطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا أزال زال قلعا يخطو تكفياً، ويمشي هوناً ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صلب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدد من لقي بالسلام.

وروي فيهِ أيضاً عن جابر بن سمرة^(٣) رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضليع الفم، أشكل العين منهوش العقب قال شعبة: قلت لسمك يعني أحد رواة هذا الحديث: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قلت: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين: (قلت) منهوش العقب؟ قال: قليل لحم العقب.

وفي رواية أخرى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة أضحيان، وعليه حلة حمراء، فجعلت انظر إليه وإلى القمر، فلهو عندي أحسن من القمر. قلت: يعني في حسن لونه وريق بهجته، وأما باقي محاسن صورته. فليس القمر مشاركة في شيء منها.

وروي فيهِ أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عرض على الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى ابن مريم فإذا هو أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود ورأيت إبراهيم فإذا هو أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم يعني نفسه ورأيت جبرائيل، فإذا هو أقرب من رأيت به شبهاً دحية» صلوات الله وسلامه على نبينا، وعليهم أجمعين.

وروي فيهِ أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفلج الثنيتين، إذا كلم رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) عقيصته: ج عقاص: الضفيرة. محيط المحيط/ ٦٢٥.

(٢) أزج: نقيض ودنا بعضه من بعض. محيط المحيط/ ٨.

(٣) يكنى أبا عبد الله، حليف بني زهرة، ابن أخت سعد بن وقاص توفي في أيام بشر بن مروان سنة ٦٦ هـ روى عن النبي «ص» أحاديث كثيرة. وروى عنه الشعبي وغيره. أسد الغابة ١/ ٣٠٤.

ذكر شيء جاء في تواضعه صلى الله عليه وآله وسلم

عن عُمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله».

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعود المريض، ويشهد الجنازة، ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد، وكان يوم قُرَيْظَةَ على حمار مخطوم بحبل من ليفٍ عليه أكاف^(١) من ليف.

وعنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعى إلى خبز الشعير والإهالة^(٢) السخنة فيجيب.

وعنه أيضاً قال: حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على رجل رث وعليه قطيفة^(٣) خلق، لا يساوي أربعة دراهم، فقال: اللهم اجعله حجاً مبروراً لا رياء فيه ولا سمعة.

وعنه أيضاً قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانوا إذا رأوه ولم يقوموا له، لما يعلمون من كراهيته لذلك.

وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: سألت أبي عن دخول النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءاً لله وجزأً لأهله وجزأً لنفسه ثم جزأ جزءاً بينه وبين الناس، فيودي ذلك بالخاصة على العامة، ولا يدخر عنهم شيئاً للعامة، وكان من سيرته في جزء الأمة، إثارة أهل الفضل بآذنه، وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشغل بهم، ويشغلهم عما أصلحهم، والأمة من مسألتهم عنه.

قلت: هذا في الشرائع من مسألتهم عنه، وفي كتاب الشفاء، من مسألتهم عنه، وأخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها». فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع ابلاغها، ثبت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رواداً، ولا يفترقون إلا عن

(١) أكاف: برذعة الحمار. محيط المحيط/١٢.

(٢) الإهالة: اللحم أو ما أذيب منه وكل ما أودم به. محيط المحيط/٢٠.

(٣) قطيفة: وثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه عند النوم جمع قطائف وقطف. محيط المحيط ٧٤٥.

ذواق^(١)، ويخرجون أدلة يعني على الخير».

قلت: وقوله عن ذواق؟ قيل: ذواق العلم والفوائد، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم ما كان عنده شيء من الدنيا يسع به الخلايق، قال: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخزن لسانه إلا فيما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم، ويؤليه عليه، ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره، ولا بخلفه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويصوبه، ويقبح القبيح ويوهيه، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل، مخافة أن يغفلوا، أو يميلوا لكل امرئ عنده عتاد، يعني أهبة لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس، خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومواراة.

قال فسألته عن مجلسه فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، فإذا انتهى إلى قوم، جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك. يعطي كلاً نصيبه لا يحسب جلسه أن أحداً أكرم عليه ممن جالسه. ومن سأل عن حاجته لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤنب^(٢) فيه الحرم. يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين، يؤقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويوثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أهدي إلي كراع لقبلت ولو دعت إليه لأجبت».

وعن عمرة قالت: قيل لعائشة رضي الله تعالى عنها: ماذا كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته؟ قالت: كان بشراً من البشر، يفلي ثوبه، ويحلب شاته ويخدم نفسه.

وروى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كان يعلف البعير، ويقم البيت، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويعلف الشاة، ويأكل مع الخادم ويطحن معه إذا أعى، وكان لا يمنعه الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله، ويصافح الغني والفقير، ويسلم مبتدئاً، ولا يحقر ما دعي إليه ولو إلى حشف الثمر، وكان هين المؤنة لين الخلق كريم

(١) ذواق: كثير الذوق والملول يقال رجل ذواق. محيط المحيط ٢١٤.

(٢) تؤنب: استوخم، وبأ ويوبأ وبأ وأوبأ إليه الشار. المنجد: مادة وبأ.

الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساماً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، متواضعاً من غير مذلة، جواداً من غير سرف، رقيق القلب رحيماً بكل مسلم، لم يتجشأ قط من شبع، ولم يمد يده إلى الطمع، صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أصحابه وبارك وشرف كرم.

ذكر شيء مما ورد في حياته صلى الله عليه وآله وسلم

روينا في كتاب الحافظ أبي عيسى المذكور عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أشدَّ حياةً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره الشيء عرفناه في وجهه.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما نظرتُ إلى فرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقالت ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ذكر شيء يسير مما ورد من محاسن خلقه صلى الله عليه وآله وسلم

اعلم إنه ما يهتدي أحد من خلق الله عز وجل، إلى معرفة ما حوى خلقه الحسن من المحاسن الكريمة، وجميل الأخلاق الكاملة العظيمة وقد أجمل الله تعالى من وصفه في محكم تنزيله ما لا تتسع الدفاتر لتفصيله. فقال في الذكر الحكيم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ فَأَعْظَمَ بما وصفه العظيم بكونه عظيماً. فإنه لا يهتدي الخلق إلى إدراك كنه ذلك العظيم، تفصيلاً لمجموع محاسنه، وتعميماً. ولكني أذكر شيئاً مما ورد في ذلك من الأخبار بحسب التبرك والتذكار.

روينا في الكتاب المذكور عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين، فما قال لي أفٍ قط، وما قال لشيء صنعته لم صنعت، ولا لشيء تركته لما تركته. وكان صلى الله عليه وآله وسلم من أحسن الناس خلقاً، ولا مَسَسْتُ^(١) خزاً قط، ولا حريراً ولا شيئاً أَلِين من كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا شَمَمْتُ مسكاً قط ولا عطرأ كان أطيب من عَرَقِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكاد يواجه أحداً بشيء يكرهه، وكان عنده رجل به أثر صفرة، فلما قام قال صلى الله عليه وآله وسلم للقوم: «لو قلتم له يدع هذه الصفرة».

وروي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحشاً، ولا متفحشاً ولا صخباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح.

(١) خزاً: ثوب ينسج من الحرير ويقال ثوب يعمل من وبر حيوان بحري. محيط المحيط ٢٢٩.

وعنها أيضاً قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادماً ولا امرأة.

وعنها قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منتصراً لنفسه من مظلمة ظلمها قط، ما لم يُنتهك من محارم الله شيء فإذا انتهك من محارم الله شيء، كان أشدهم في ذلك غضباً. وما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

وعنها قالت: استأذن رجلاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا عنده فقال بش ابن العشيرة أو أخو العشيرة ثم أذن له، فألان له القول، فلما خرج قلت: يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألت له القول فقال: «يا عائشة إن من شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه».

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع الحديث» وأوله قالت: جلست إحدى عشرة امرأة. تعاھدن وتعاقدن، أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً، ثم ذكرت ما قالت: كل واحدة منهن في حديث طويل، ذكره البخاري رضي الله تعالى عنه.

وفي آخره قالت الحادية عشر زوجي أبو زرع، وما أبو زرع؟ أناس من حلي أذني، وملاً من شحم عضدي، وبجحني^(١) فبجحت إلى نفسي الحديث. قال في آخره: لما ذكرت ما أعطاهما زوجها الثاني، بقولها: وأعطاني من كل رائحة زوجاً، وقال كلي أم زرع، وميري أهلك، فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع.

قالت عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنت لك كأبي زرع لأم زرع.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً قط فقال لا.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، حتى ينسلخ فيأتيه جبرائيل عليه السلام، فيعرض عليه القرآن، فإذا لقيه جبرائيل، كان صلى الله عليه وآله وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله أن يعطيه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما عندي شيء، ولكن اتبع

(١) بجحني: أنفرحه ففرح وفي حديث أم زرع بجحني فبجحت. محيط المحيط ٢٧.

علي، فإذا جاءني شيء قضيته، فقال عمر: يا رسول الله، قد أعطيته، فما كلفك الله ما لا تقدر عليه، وكره صلى الله عليه وآله وسلم قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش إقلالاً، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعرف البشر في وجهه لقول الأنصاري، ثم قال بهذا أمرت.

وعن الربيع بنت معوذ^(١) ابن عفراء رضي الله تعالى عنهما، قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقناع من رطب، وأجر^(٢) زغب فأعطاني ملء كفيه حلياً وذهباً. وفي رواية. وعليه أجر من قثاء زغب، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب القثاء، فأتيت بها، وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين، فملاً يده منها وأعطانيه.

وعن علي رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دائم البشر سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يوثس منه، ولا يجيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: الرياء والإكثار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده انصتوا له، حتى يفرغ حديثهم عنده، حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونه ويقول: «إذا رأيتم صاحب حاجة يطلبها فارقدوه» ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز، فيقطعه بنهي أو قيام.

ذكر شيء مما جاء في عبادته صلى الله عليه وآله وسلم

عن المغيرة^(٣) بن شعبة رضي الله عنه قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتفخت قدماه، فقيل له: أتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه إلا أنه قال: يصلي حتى تورمت قدماه. وفي رواية عنه. حتى تنتفخ. وفي الجميع يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أفلا أكون عبداً شكوراً».

(١) صحابية مشهورة، روى عنها أهل المدينة، وربما غزت مع الرسول «ص» كانت تداوي الجرحى وترد القتلى إلى المدينة، من المبايعات تحت الشجرة بيعة الرضوان. أسد الغابة ١٠٧/١.

(٢) أجر: أجر فلان في ولادة «أجره وثوابه» محيط المحيط ٤/.

(٣) يكنى أبا عبدالله أسلم عام الخندق، شهد الحديبية، يعدُّ من دهاة العرب، ولي البصرة وقد شهد عليه بالزنا، وهو أول من رشى في الإسلام. توفي بالكوفة سنة ٥٠ هـ. أسد الغابة ٤/٤٧١.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان ينام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أول ليلة، ثم يقوم، فإذا كان من السحر، أوتر ثم أتى فراشه فإذا كانت له حاجة ألم بأهله فإذا سمع الأذان وثب فإن كان جنباً أفاض عليه من الماء وإلا توضأ وخرج للصلاة.

وعنها وقد سئلت. كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رمضان فقالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشر ركعة، يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً. قالت: قلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ قال: يا عائشة إن عيني تنامان.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان صلى الله عليه وآله وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا لم يصل من الليل منعه من ذلك النوم أو غلبت عيناه صلى من النهار اثنتي عشر ركعة.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا قام أحدكم من الليل، فليفتح صلاته بركعتين خفيفتين».

وعن حذيفة^(١) اليمان رضي الله تعالى عنهما أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الليل قال فلما دخل في الصلاة قال الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، ثم قرأ البقرة، ثم ركع، وكان ركوعه نحواً من قراءته، وكان يقول سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم، ثم رفع رأسه وكان قيامه نحواً من ركوعه، وهو يقول: لربي الحمد لربي الحمد، ثم سجد، فكان سجوده نحواً من قيامه، وكان يقول سبحان ربي الأعلى سبحان ربي الأعلى، ثم رفع رأسه فكان بين السجدين نحو من السجود، وكان يقول: رب اغفر لي، رب اغفر لي، حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الأنعام. شك شعبة.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بآية من القرآن ليلة.

وعن عبدالله يعني ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، قال: صليتُ ليلة مع رسول الله

(١) كان من الرواة عن الرسول «ص» شهد أحد وقتل أبوه فيها، روى عنه عدد من الصحابة توفي بعد مقتل عثمان بأربعين ليلة سنة ٣٦ هـ. أسد الغابة ١/٤٦٨.

صلى الله عليه وآله وسلم فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء قيل: وما هممت به؟ قال: هَمُمْتُ أَنْ أَقْعُدَ، وأدع النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن عبدالله بن شقيق، قال: سألت عائشة رضي الله تعالى عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تطوعه، فقالت: كان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو جالس ركع وسجد وهو جالس.

وعن مُعَاذَةَ^(١)، قالت: قلت: لعائشة رضي الله تعالى عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُصلي الضُّحَى؟ قالت: نعم أربع ركعات.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنه كان صلى الله عليه وآله وسلم يُصلي الضُّحَى ست ركعات.

وعن عبد الرحمن بن أبي يعلى قال: ما أخبرني أحد أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُصلي الضُّحَى إلا أم هاني فإنها حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة، فاغتسل، فسبح ثمان ركعات ما رأيته صلى صلاة قط أخف منها غير أنه كان يتم الركوع والسجود، قلت: الحديث الصحيح المشهور أنَّ ذلك في أعلى مكة عند قدومه لفتحها.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الضُّحَى حتى نقول لا يدعها وبدعها حتى نقول لا يصليها.

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدمن أربع ركعات عند زوال الشمس، وقال إن أبواب السماء تفتح، عند زوال الشمس ولا ترجع حتى يصلي الظهر، فأحب أن يصعد لي في تلك الساعة خير. وفي رواية أخرى. عمل صالح.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين، وبعد المغرب اثنتين، وبعد العشاء ركعتين، وقبل الفجر اثنتين.

وعن علي رضي الله تعالى عنه: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي قبل

(١) معاذة الغفارية. كانت كما روت: أنيسة للرسول «ص» تخرج معه في الأسفار وتداوي الجرحى روت عن الرسول «ص». أسد الغابة ج ٦/٢٦٨.

الظهر أربعاً، وبعدها ركعتين، وقبل العصر أربعاً، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين، والنبين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين قلت: وفي حديث آخر: يصلي قبل الظهر أربعاً وبعدها أربعاً.

ذكر شيء ما ورد من بكائه صلى الله عليه وآله وسلم

عن مطرف بن عبد الله^(١) بن الشخير عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل عثمان بن مظعون، وهو ميت، وهو يبكي، أو قالت: وعيناه تهرقان.

وعن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اقرأ عليّ، فقلت: يا رسول الله اقرأ عليك، وعليك أنزل قال: أني أحب أن أسمع من غيري، فقرأت سورة النساء، حتى بلغت ﴿وَجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ [النساء: ٤١] قال: فرأيت عيني النبي صلى الله عليه وآله وسلم تهملان.

ذكر شيء من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم

منها انشقاق القمر. ومنها نبع الماء من بين أصابعه، وتكثيره. وتكثير الطعام لبركة دعائه، صلى الله عليه وآله وسلم. وكلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة. وأجابتها دعوته لما قال له أعرابي: من يشهد لك؟ والشجرة التي جاءت إليه صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قضى حاجته خلفها. وحنين الجذع إليه، صلى الله عليه وآله وسلم. وتسبيح الطعام الذي كان يأكل منه، صلى الله عليه وآله وسلم. وتسبيح الحصى في كفه، وتسليم الأشجار والأحجار عليه، صلى الله عليه وآله وسلم. ورجف أخذ به وبعض أصحابه، صلى الله عليه وآله وسلم. وكلام الضب والذئب له والجمال. وذلك ما روي أن أعرابياً صاد ضباً، فجاءه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، فقال: ما هذا؟ قالوا: نبي الله، فقال: واللوات والعزى لا آمنت بك أو تؤمن هذا الضب، وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا ضبُّ» فأجاب بلسان مبین ليبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة، فقال «من تعبد؟» قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه قال: «فمن أنا» قال: رسول رب العالمين، وخاتم النبیین، قد أفلح من صدقك، وخاب من كذبك، فأسلم الأعرابي.

(١) اسمه معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكعبي من بني الحريش سكن البصرة روى عنه ابنه مطرف أحاديث عن الرسول «ص». أسد الغابة ٣/ ١٧٠.

وروي أن ذئباً أخذ ظبياً فدخل الظبي الحرم، فانصرف الذئب، فعجب من رآه من الكفار، فقال الذئب: أعجب من ذلك، محمد بن عبد الله بالمدينة، يدعوكم إلى الجنة، وتدعونه إلى النار.

وروي أن بعيراً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فوضع مشفره في الأرض، وبرك بين يديه، فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن شأنه، فأخبر: أن أهله أرادوا ذبحه. وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم: إنه يشكو كثرة العمل وقلة العلف. وفي رواية شكاً إلي أنكم أردتم ذبحه، بعد أن استعملتموه في شاق العمل من صغره، فقالوا نعم.

وروي أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة.

وروي أنه أمر حمامتين فوقفتا بقم الغار، وإن العنكبوت نسجت على بابه، فلما رأى ذلك الطالبون له، انصرفوا.

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في صحراء فنادته ظبية؟ يا رسول الله: قال: «ما حاجتك؟» قال صادني هذا الأعرابي ولي خشفان^(١) في ذلك الجبل، فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما، وأرجع، قال: «وتفعلين» قالت: نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة؟ قال: «أطلق هذه الظبية»، فأطلقها، فخرجت تعدو في الصحراء، وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله.

ومنها حديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصاحبها، أنه ما سرقها وإنها ملكه، وكلام الحمار الذي أصابه صلى الله عليه وآله وسلم بخبير، وقال له اسمي يزيد بن شهاب، فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعفورا. والعنز التي أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عسكر. وقد أصابهم عطش، فحلبها صلى الله عليه وآله وسلم، فأروى الجنذ الحديث وفيه طول.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أن يهودية أهدت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجنب شاة مصلية سمتها، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها، وأكل القوم، فقال: ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة، فمات بشر بن البراء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لليهودية: «ما حملك على ما صنعت؟» قالت: إن كنت نبياً لم يضرك

(١) خشفان: الخشف: ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه، أو التي نفرت من أولادها وتشردت. محيط المحيط ٢٣٤.

الذي صنعت، وإن كنت ملكاً أرحت الناس منك، فأمر بها، فقتلت، وفي حديث آخر قالت: أردت قتلك، فقال: ما كان الله ليسلطك على ذلك.

وأصيب عین قتادة^(١) بن النعمان يوم أحد، حتى وقعت على وجنته، فردها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت أحسن عينيه.

وعن حبيب بن يزيد: أن أباه ابضت عيناه، فكان لا يبصر بهما شيئاً، فنث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهما، فأبصر. وتفل في عين علي رضي الله تعالى عنه يوم خيبر، وكان رمداً، فصار بارثاً.

وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فما زال يطحنها بكفه حتى لم يبق لها أثر.

ودعا صلى الله عليه وآله وسلم لعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل، فاستجيب له في عمر رضي الله تعالى عنه. قال ابن مسعود: فما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، رضي الله تعالى عنه. ودعا صلى الله عليه وآله وسلم في الاستسقاء فسقوا، ثم شكوا إليه المطر، فدعا فارتفع.

ودعا لابن عباس رضي الله تعالى عنهما اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، فصار حتى سمي الحنبر وترجمان القرآن ودعا لجماعة بالبركة فظهرت عليهم البركات، وربحوا في التجارات، منهم عبدالله بن جعفر والمقداد وعروة بن أبي الجعد. قال: كنت أقوم بالكراسة^(٢) فما ارجع حتى أربح أربعين ألفاً.

وقال البخاري في حديثه: وكان لو اشترى التراب ربح فيه.

ودعا على مضر فقحطوا، حتى استعطفته قريش ودعا لهم.

ودعا على كسرى حين مزق كتابه أن يمزق ملكه فلم تبق له باقية.

وقال لعتبة بن أبي لهب «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك»، فأكله أسد.

وقال لرجل رآه يأكل بشماله: «كل يمينك»: فقال: لا أستطيع. فقال: «لا استطعت»

فلم يرفعها إلى فيه.

ودعا على الحكم بن أبي العاص، وكان يختلج بوجهه، ويغمز عند النبي صلى الله

(١) شقيق أبي سعيد الخدري من أمه، شهد العقبة ويدرأً وأحد، وأصيب عينه يوم أحد، فردها رسول الله «ص» توفي سنة ٢٣ هـ وهو ابن ٦٥ سنة. أسد الغابة/٤/٨٩.

(٢) الكراسة: مجموعة صغيرة دون الكتاب. محيط المحيط ٧٧٦.

عليه وآله وسلم، فقال: «كذلك كن» فلم يزل يختلج إلى أن مات. وغير ذلك مما يخرج عن الانحصار. هذا منه فطرة من بحار، وللعلماء في المعجزات تصانيف مستقلة، وإلى شيء من محاسنه الباهية^(١) في ظاهره وباطنه أشرت في بعض القصائد هذه الأبيات.

على سيد الكونين من آل هاشم
يدا نوره من قبل نشوة آدم
محا بضيا العدل ظلام المظالم
رؤوف بكل المؤمنين وراحم
غليظ على الكفار للكفر هادم
هزبر من الأسد الليوث الضراغم
وبالبيض يقري البيض حتى الجماجم
بسمر القنا والمرهقات الصوارم
عبوساً على أعدائه غير باسم
تبسم خلّت البرق بين المباسم
حكّت جناح ليل مظلم اللون فاحم
أنامله جيشاً ربيعاً لقادم
غياث الورى عند الدواهي الدواهم
بها في محل القدس أنس التنادم
إلى رتبة لا يرتقي بسلالم
سرى كسبعة آلاف سنين توامم
إلى سدر^(٢) من فوقها غير صارم
فأكرم بمخدوم هناك وخادم
لأحمد أهلاً مرحباً خير قادم
على أرضه لا تفخري وتعاظمي
إلى مكرمات حازها بعزائم
بها غير محبوب هناك وعائم
بعيداً وهم ما بين حان وقائم
صفا وقد طابت الأحباب وقت التنادم

صلاة وتسليم يفوح شذاهما
نبيّ علا فوق النبيين منصباً
وجية صبيح الوجه مصباح ظلمة
حليم كريم مشفق متعطف
مبيد للأعداء ذو انتقام وسطوة
مقرّ الندى بجر خضم وفي الوغا
يروى القنا عند اللقا من دم العدى
سراج الدنيا شرقاً وغرباً نقي الطغي
به الدهر أضحي ضاحكاً متبسماً
مليح فصيح أبيض أدعج إذا
إلى شحمة الأذنين يكسوه وفروة
أغرّ به يستنزل القطر قد سقت
شفيع البرايا صاحب الحوض واللوا
ومخترق سبعا طباقاً بليلة
براقاً ومعراجاً من الكون قد علا
من الفرش حتى العرش شاهد في
وكان له الروح الأمين مسائراً
له الرسل والأملأ تخدم في السماء
يهنيه كل بالكرامة قائلاً
وبات له بعداً محياك باسم
أميطت له حجب الجلال فجازها
من النور كم حجب تعدى وابحرا
إلى أن دنا من حضرة القدس والملا
فوافي شراب الحب في الكلس قد

(١) الباهية: من الآبار الواسعة الفهم. وباهاة، مباهاة، فاخرة في الحسن. محيط المحيط ٥٩.

(٢) السدر: ج سدرات وسدرات وسدرات وسدر شجرة النبق «سدرة المنتهى» عن يمين العرش. المنجد. مادة: سدر.

فقال التي قد رام موسى ولم يقل
فقال لسان الحال في ذاك منشداً
قضاها لغيري وابتلاني بحبها
أنا طالب والغير مطلوب أنا
معنى بها والغير فيها منع
فلا نلت ما قد رُمْتُ منها ولا أنا
نهار التجلي صنعته قد لقيتها
كفى شرفاً أن الحبيب مئبت
لطرف أديب لم يرغ لا ولا طغى
رأى ووعى ما لم ير غيره ولا
علا فوق كل المصطفين مقرباً
وعاد قرير العين في خلع الرضا
بيمناه سيف الحق والرأس مكرم
ألا يا رسول الله يا معدن الندى
ويا من ملأ الكونين فضلاً وسؤداً
ومن أمتي والرسول نفسي مقالهم
من الهول يا غوث الورى من جهنم
لعاص فقير يافعي يمانى
أغث وأجر واشفع له ولعشرة
فاصل واصل ثم شيخ وأهله
وخل وقارىء كتبه ثم سامع
فأنت الذي لا شك تحت لوائه
عليك صلاة الله ثم سلامه
وآلك أهل الفضل والفخر والعلو
وأزواجك الغر القوانى في الدجى
وسبحان من ذاتاً ووصفاً مقدس

لدى الطور في أعلى السما غير دائم
يعبر عن موسى بنظم ملائم
بسابق علم لست فيه بعالم
بها مغرم أهريق في حبها دمي
ولكم بين مشغوف معنى وناعم
من العتب أو بلوى هواها بعالم
بها ضل عقلي زائلاً غير فاهم
لمذهب عقل للكليم وكالم
وقلب ليب ساكن غير هائم
وعى في السما من آية ومعالم
بأعلى مقام ما له من مزاحم
وغانم ما لم يغتنم كل غانم
بتاج العلى والظهر بزهو بخاتم
ويا بحر جود يا مقر المكارم
فياضاً لفضل للخلائق عاصم
يقول وهم ما بين جاث وجائم
إذا ظن كل أنه غير سالم
لمداحكم يا سيد الرسل خادم
مضى ذكرهم في نظمه المتقادم
وصهر وذو الأرحام أهل التراحم
وجار فكم حق على الجار لازم
غدا آدم يمشي فمن دون آدم
يصوغان نشرأ محيا كل شامم
وأصحابك الزهر النجوم النواجم
ذوات الصلاح القانات الصوائم
وأشرف مبد وذكر وخاتم

ذكر شيء مما ورد في خاتم النبوة

روينا في الكتاب المذكور عن السائب^(١) بن يزيد قال: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله

(١) كان عاملاً لعمر بن الخطاب على سوق المدينة، ولد سنة ٢ هـ وأغلب الظن أنه توفي سنة ٩١ هـ.

صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا رسول الله إن ابن اختي وجع، فمسح رأسي (وروي) برأسي فدعا بالبركة، وتوضأ فشربت من وضوئه، وقمت خلف ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه، فإذا هو مثل زر الحجلة.

وعن أبي نضرة قال: سألت أبا سعيد الخدري عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعني خاتم النبوة، فقال: كان في ظهره بضعة ناشزة.

وعن عبدالله بن سرجس^(١) قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في أناس من الناس من الصحابة، فدرت هكذا من خلفه، فعرف الذي أريد فألقى الرداء عن ظهره، فرأيت مثل الخاتم على كتفيه، مثل الجمع حولها خيلان^(٢)، كأنها ثآليل قلت: قوله مثل الجمع بضم الجيم وسكون الميم. قال في الصحاح جمع الكف بالضم، وهو حين يقبضها يقال: ضربته بجمع كفي.

ذكر شيء مما ورد في صفة خاتم كفه وصفة تختمه

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ورق، وكان فضه حبشياً. وفي رواية أخرى عنه من فضة فضه منه وفي حديث آخر عنه أيضاً كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر. وفي رواية أخرى عنه: كأني أنظر إلى بياضه في كفه، وأنه كان إذا دخل الخلاء نزع عن كفه.

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: اتخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً من ورق، فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر وعمر، ثم كان في يد عثمان، ثم وقع. وروي حتى وقع في بيراريس^(٣) نقشه محمد رسول الله.

وعن علي رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه.

= أسد الغابة ١٦٩/٢.

(١) عبدالله بن سرجس المؤني، قيل له حلف في بني مخزوم، أكل مع النبي واستغفر له روى عن الرسول «ص» روى عنه عاصم الأحول وقتادة، قال عاصم: رأى عبدالله بن سرجس النبي «ص» ولم يكن له صحبة. أسد الغابة ١٥٢/٣.

(٢) خيلان: وحش في البحر نصفه إنسان والباني سمك أو هو كالغول والعنقاء. اسم لا وجود له. محيط المحيط ٣٦٤.

(٣) بئر بالمدينة ثم بقبا مقابل مسجدتها نسبت إلى رجل من اليهود واسمه أريس والأريس في لغة أهل الشام تعني الفلاح «فيه وقع خاتم الرسول «ص» من يد عثمان. معجم البلدان ٢٩٨/١.

وعن عبدالله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتختم في يمينه . وكذا رواه ابن عباس وجابر بن عبدالله رضي الله عنهما .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتخذ خاتماً من فضة ، وجعل فكه مما يلي كفه .

وروى بعض أصحاب الحديث عن قتادة عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه كان يتختم في يساره أيضاً . قال الترمذي وهو حديث لا يصح . وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً من ذهب ، فكان يلبس في يمينه ، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب ، فطرحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال لا ألبسه أبداً ، فطرح الناس خواتيمهم .

ذكر شيء مما ورد في صفة شعره صلى الله عليه وآله وسلم

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إناء واحد ، وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بالجعد ولا بالسبط ، كان يبلغ شحمة أذنيه . وفي رواية أخرى عنه كان إلى انصاف أذنيه .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسدل شعره ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ، وكان أهل الكتاب يسلمون رؤوسهم ، وكان يحب موافقة أهل الكتاب ، فيما لم يؤمر بشيء ، ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه .

وعن أم هانئ^(١) رضي الله تعالى عنها قالت : رأيت شعر رسول الله ذا صفائر أربع .

ذكر شيء مما جاء في شيبه صلى الله عليه وآله وسلم

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : ما عدت في رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء . وقال غيره : نحواً من عشرين .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال أبو بكر : رسول الله قد شبت ، قال :

(١) جاء في أسد الغابة ج ٦ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ أم هانئ الأنصارية وأيضاً فاختة أخت علي بن أبي طالب بنت عم الرسول «ص» وهذه الأخيرة أسلمت عام الفتح .

«شيبتي وهود والواقعة والمرسلات وعم تسألون وإذا الشمس كورت» وفي حديث آخر. شيبتي هود وأخواتها.

ذكر شيء مما ورد في لباسه صلى الله عليه وآله وسلم

عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القميص.

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرسغ.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبسه الحبرة.

وعن البراء^(١) بن عازب رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً من الناس أحسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إن كانت جمته لتقرب قرباً من منكبه صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن أبي رمثة رضي الله عنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه بردان أخضران.

وعن قيلة بنت مخزومة رضي الله عنها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه أسمال مِليتين كانتا بزعفران وقد نفضه (قلت) المليتين تصغير ملايتين تشنية ملاءة وهي نوع من الثياب.

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس جبة رومية ضيقة الكمين.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة وعليه مرط شعر أسود قلت ذكر في الصحاح أن المرط بالكسر كساء من صوف أو خز.

وعن سمرة بن جندب^(٢) رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) يكنى أبا عمرو وقيل أبا عمارة وهو الأصح، شهد أحد والخندق وغزا مع الرسول «ص» ١٤ غزوة، فتح الري سنة ٢٤ هـ وشهد غزوة تستر والجمل وصفين والنهروان مات أيام مصعب بن الزبير. أسد الغابة ٢٠٥/١.

(٢) يكنى أبا سعيد وقيل أبو عبد الرحمن، عاش في كنف مري بن سنان بن ثعلبة زوج أمه كان حليف الأنصار كما قال الواقدي غزا مع الرسول، روى عنه كثر أمثال ابن سيرين والشعبي توفي سنة ٥٩ =

«البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم».

وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة وعليه عمامة سوداء.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أعتم سدل عمامته بين كتفيه.

وعن الأشعث بن سليم قال: سمعت عمتي تحدث عن عمها قال: بينما أنا أمشي بالمدينة. إذا إنسان خلفي يقول: ارفع إزارك فإنه أنقى وأبقى. فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: يا رسول الله إنما هي بردة ملحا، فقال: «أما لك في أسوة» فنظرت، فإذا إزاره إلى نصف ساقه.

ذكر شي مما جاء في نعله صلى الله عليه وآله وسلم وخفه

عن قتادة رضي الله عنه قال: قلت: لأنس بن مالك كيف كان نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لها قبالة وفي رواية أخرى أخرج لنا أنس بن مالك نعلين جرداوين لهما قبالة^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر، ويتوضأ فيها، فأنا أحب أن ألبسها لما قيل له رأيتك، تلبس النعال السبتية.

وعن ابن بريده رضي الله عنهما أن النجاشي أهدى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خفين أسودين ساذجين، فلبسهما ثم توضأ، فمسح عليهما.

ذكر شيء مما ورد في صفة مشيه صلى الله عليه وآله وسلم

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كأن الأرض تطوى له، أنا لنجهد أنفسنا، وأنه لغير مكترث.

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا مشى تكفى

= هـ وقيل سنة ٥٨ هـ بالبصرة. أسد الغابة ٢/٣٠٢.

(١) قبالة: القبال من النعل: رقاها.

تكفياً، وإنما ينحط من صيب .

ذكر شيء مما جاء في جلسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن قيلة بنت مخزومة^(١) رضي الله عنها: إنها رأت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد قاعداً القرفصاء .

عن عباد بن تميم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا جلس في المسجد أحبتى يديه .

ذكر شيء مما ورد في صفة خبزه صلى الله عليه وآله وسلم

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين، حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبيت الليالي متتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير .

وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أنه قيل له: أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النقي يعني الحوارى فقال: ما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النقي حتى لقي الله، فقيل له: هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: ما كانت لنا مناخل: قيل: كيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال: كنا ننفضه فيطير منه ما طار، ثم نعجنه .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: ما أكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خوان ولا سكرجة ولا خبز مرقق، قال: فقلت: لقتادة فعلى ما كانوا يأكلون؟ قال: على هذه السفر .

ذكر شيء مما جاء في صفة إدامه صلى الله عليه وآله وسلم

عن جابر وعائشة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «نعم الإدام الخل» . وفي حديث عبدالله نعم الإدام أو الإدام الخل .

وعن أبي أسيد^(٢) رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كلوا

(١) قيلة بنت مخزومة الغنوية وقيل العنبرية التميمية زوجة حبيب بن أزره أخي بني جناب أسد الغابة ج ٦ ص ٢٤٦ .

(٢) أبو أسيد بن ثابت الأنصاري وقيل: عبدالله بن ثابت يعد في المدنيين، روى عنه عطاء الشامي، =

بالزيت وادهنوا به». وعن ابن عمر مثله. وكذلك عن زيد بن أسلم.

وعن يوسف بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ كسرة من خبز شعير، فوضع عليها تمر، وقال هذا دام هذه.

ذكر شيء مما ورد في صفة شرابه صلى الله عليه وآله وسلم

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحلو البارد.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا عن يمينه وخالد عن شماله، فقال لي: الشربة لك. فإن شئت آثرت بها خالد أفقلت: ما كنت لأؤثر على سورك أحداً. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس شيء يجزئك عن مكان الطعام والشراب غير اللبن». قال أبو عيسى وميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هي خالة خالد بن الوليد وخالة ابن عباس وخالة يزيد بن الأصم رضي الله عنهم.

ذكر شيء مما ورد في صفة أكله صلى الله عليه وآله وسلم

عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يلحق أصابعه ثلاثاً وفي رواية أخرى كان يأكل بأصابعه الثلاث، ويلعقهن وفي رواية عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث.

وعن أبي جحيفة^(١) رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أما أنا فلا آكل متكئاً».

وعن أنس قال: أتني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بتمر، فرأيت أنه يأكل وهو مقع من الجوع قلت: هذا من جلسة الإقعاء المعروفة.

= وقال أبو عمر كان أبو أسيد خادم رسول الله «ص». أسد الغابة ١٣/٥.

(١) وهب بن عبد الله، ويقال: وهب بن وهب، وهو وهب الخير السوائي، كان من صغار الصحابة في الكوفة شهد مع علي بن أبي طالب مشاهدته كلها، روى عنه ابن عون، توفي في إمارة بشر بن مروان بالبصرة سنة ٧٢ هـ أسد الغابة ج ٤٨/٥.

ذكر شيء مما جاء في صفة شربه صلى الله عليه وآله وسلم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وبسلم شرب من زمزم وهو قائم .

وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه أُتِيَ بكوزٍ من ماءٍ، وهو في الرحبة فأخذ منه كفاً فغسل يديه، ومضمض، واستنشق، ومسح وجهه وذراعيه ورأسه، وهو قائم، ثم قال: «هذا وضوء من لم يحدث» هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعل .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتنفس في الإناء ثلاثاً إذا شرب، ويقول: «هو أروى وامراً» .

ذكر شيء مما جاء في صفة قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الطعام، وعندما يفرغ منه

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده طعام: فقال: «ادن يا بني فسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك» .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر اسم الله على طعامه فليقل بسم الله أولاً وآخره» .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين» .

وعن أبي إمامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول: « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مودع ولا مستغني عنه ربنا » وفي الحديث الآخر . غير مكفي ولا مكفور ولا مودع إلى آخره .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأكل طعاماً في ستة من أصحابه، فجاء اعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو سمي لكفاكم» .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها» .

ذكر شيء مما ورد في وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن زاذان عن سلمان رضي الله عنهما قال قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء

بعده، فذكرت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبرته بما قرأت في التوراة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده».

ذكر شيء مما جاء في صفة عيشه صلى الله عليه وآله وسلم وما أكل من الألوان أو مدحه عن أبي طلحة رضي الله تعالى عنه قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجوع، ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حجرين.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ساعة لا يخرج فيها، ولا يلقاه فيها أحد، فأتاه أبو بكر، فقال: ما جاء بك يا أبا بكر؟ قال: خرجت ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانظر في وجهه وأسلم عليه، فلم يلبث إن جاء عمر، فقال: ما جاء بك يا عمر؟ قال: الجوع. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وأنا قد وجدت بعض ذلك» فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري. وكان رجلاً كثير البخل والشماء، ولم يكن له خدم، فلم يجدوه وقالوا لامراته: أين صاحبك؟ قالت: انطلق يستعذب لنا الماء. فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقرية يزعبها^(١) فوضعها، ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويفديه بأبيه وأمه، ثم انطلق بهم إلى حديقته، فبسط لهم بساطاً ثم انطلق إلى نخله، فجاء بقنو فوضعه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أفلا تنقيت لنا من رطبه» فقال: يا رسول الله إني أردت أن تختاروا أو تخيروا من رطبه ويسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد» فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاماً، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تذبحن ذات در» فذبح لهم عناقاً أو جدياً فأتاهم بها، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هل لك خادم؟» قال: لا قال: فإذا أتانا سبي فأتنا فأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم برأسين ليس منهما ثالث، فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اختر منهما» فقال: يا نبي الله اختر لي، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإني رأيته يصلي واستوص به معروفاً» فانطلق به أبو الهيثم إلى امرأته، فأخبرها بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت امرأته: ما أنت ببالح ما قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن تعتقه. قال: فهو عتيق. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالاً ومن

(١) يزعبها: يملأها ماء «احتملها ممثلة».

يوق بطنانة السوء فقد وقي».

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد ولقد أتت علي ثلاثون ما بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه أبط بلال».

وعن نوفل بن إياس الهذلي رضي الله عنه قال: كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليساً، وكان نَعَم الجليس، وأنه انقلب بنا ذات يوم حتى إذا دخلنا بيته، دخل فاغتسل، ثم خرج وأتانا بصحفة فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكى عبد الرحمن، وقلت له: يا أبا محمد ما يبكيك؟ قال: هلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، فلا أرانا آخرنا لما هو خير لنا.

وعن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أما عندك شيء؟ فقلت: لا إلا خبزاً يابس وخل. فقال هاتي: ما أفقر بيت من آدم فيه خل وقد تقدم أيضاً عن جابر رضي الله تعالى عنه نعم الأدام الخل وكذلك عن عائشة وعن عبدالله رضي الله عنهما بمعناه.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأكل لحم الدجاج.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه الدباء^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب الحلواء والعسل.

وعن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأكل القثاء بالرطب.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل البطيخ بالرطب.

وعنها أيضاً قالت: ما كان صلى الله عليه وآله وسلم يحب الذراع إلا لأنها أعجل اللحم نضجاً.

(١) الدباء: الواحدة دباءة. نوع من القرع.

وعن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن أطيب اللحم لحمة الظهر».

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعجبه الثفل قال بعض الرواة يعني ما بقي من الطعام.

وعن أبي عبيد قال: طبخت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قدراً، وكان يعجبه الذراع، فناولته الذراع، ثم قال ناوطني الذراع فناولته، ثم قال ناوطني الذراع فقلت: يا رسول الله كم للشاة من ذراع فقال: «والذي نفسي بيده لو سكت لناولتني الذراع ما دعوت».

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

وعن أنس رضي الله عنه قال: أولم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتمر وسويق.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي عليه السلام يأتي فيقول أعندك غداء؟ فأقول: لا قالت: فيقول أني صائم قالت: فأتي يوماً فقلت يا رسول الله أهديت لنا هدية قال: وما هي قلت حيس قال أما أني أصبحت صائماً قالت ثم أكل.

وعنها قالت: ما شيع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض قلت: وأما ما ذكر في الأحاديث من كونه صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب الحلواء والعسل. وأنه يأكل لحم الدجاج ونحو ذلك مما يستطاب، فينبغي أن يعلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقصد أن يضع له شيء من ذلك، لكن إذا حضر بين يديه اتفاقاً أكله. كما كان يأكل ما حضر من خبز شعير وغيره، ولا يتوقف صلى الله عليه وآله وسلم على طعام مخصوص ولا لباس مخصوص ولا هيئة مخصوصة، وينبغي لغيره إذا اشتهى شيئاً طيباً لا يجعله عادةً مستمر، بل إن كان ولا بد فأحياناً، وينبغي مع ذلك أن يطعم منه المساكين.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحلو البارد. كما تقدم وتقدم أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس شيء يجزىء مكان الطعام والشراب سوى اللبن».

ذكر شيء مما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الوضوء للطعام، وما يقال عند الطعام عن سلمان رضي الله عنه قال: قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده» قلت هذا الحديث قد تقدم عن سلمان رواية ولفظاً.

وعن راشد بن جندل التابعي عن حبيب بن أوس عن أبي أيوب الأنصاري قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً، فقرب إليه طعام، فلم أرى أعظم بركة منه أول ما أكلنا ولا أقل بركة في آخره. فقلنا: يا رسول الله: كيف هذا؟ قال: «إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا ثم قعد من أكل ولم يسم فأكل معه الشيطان».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر الله عند طعامه فليقل بسم الله أوله وآخره».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

ذكر شيء مما جاء في تطيبه صلى الله عليه وآله وسلم وترجيل شعره وخضابه وتكحيله عن أنس رضي الله عنه قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سكة يتطيب منها. وفي رواية أخرى. كان لا يرد الطيب.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أرجل شعر رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا حائض.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر دهن رأسه، وتسريح لحيته.

وعن أبي رمثة^(١) رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ابن لي، فقال «ابنك؟» فقلت: نعم أشهد به قال: «لا يعجنني عليك ولا تجني عليه» ورأيت الشيب أحمر. قال أبو عيسى هذا أحسن شيء روي في هذا الباب، وأفسر من الروايات الصحيحة

(١) أبو رمثة التيمي: من ولد امرئ القيس بن زيد مائة بن تميم، وقيل اسمه حبيب بن حيّان وقيل حيّان بن وهب وقيل: رفاعه بن يثرب وقيل خشخاش. أسد الغابة ١١٢/٥.

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبلغ الشيب .

وعن قتادة رضي الله عنه قال: قلت لأنس هل خضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: لم يبلغ ذلك إنما كان شبيه في صدغه، ولكن أبو بكر خضب بالحناء والكتم^(١).

وفي رواية أخرى عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخضوباً.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب التيمن في طهوره إذا تطهر، وفي ترجله إذا ترجل، وفي انتعاله إذا انتعل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اكتحلوا بالاثمد^(٢) فإنه يجلو البصر وينبت الشعر». ومثله من رواية ابن عمر.

وعن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكتحل بالاثمد ثلاثاً ثلاثاً قبل أن ينام.

ذكر شيء مما ورد في صفة كلامه صلى الله عليه وآله وسلم

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً ليعقل عنه.

وعن هند بن أبي هالة^(٣) رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الأحزان دائم الفكر، ليست له راحة، طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة، ويتكلم بجوامع الكلم، بكلامه فصل لا فضول ولا تقصير، ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، ولا يذم منها شيئاً، غير أنه لم يكن يذم ذواقاً، ولا يمدحه ولا يغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له. ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها، الحديث. قال في آخره. وإذا غضب أعرض وأشاح جلّ ضحكته التبسم.

(١) الكتم: نبت يخضب به الشعر ويصنع منه مداد للكتابة.

(٢) الاثمد: حجر يكتحل به يعرفه علماء الكيمياء باسم انثيموان.

(٣) تميمي من بني أسيد بن عمرو، ربيب رسول الله «ص» أمه خديجة بنت خويلد، كان أبوه حليف بني عبد الدار، شهد بدرًا، قتل يوم الجمل وقتل ابنه هند مع مصعب بن الزبير. أسد الغابة ٦٤١/٤.

ذكر شيء مما ورد في مزاحه صلى الله عليه وآله وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا قال: «إني لا أقول إلا حقاً». تداعبنا يعني تمازحنا.

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً استحمل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إني حاملك على ولد الناقة فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وهل تلد الإبل إلا النوق».

وعن المبارك بن فضالة عن الحسين قال: أتت عجوز النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله، ادع الله لي أن يدخلني الجنة. فقال: «يا أم فلان أن الجنة لا يدخلها عجوز» قال: فقلت تبكي فقال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز» إن الله عز وجل يقول ﴿إنا أنشأناهم انشاءً فجعلناهم أبكاراً عرياً أثراباً﴾.

ذكر شيء مما جاء في صفة كلامه صلى الله عليه وآله وسلم في الشعر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ وكاد أمية بن أبي الصلت أن يُسلم
وعن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويقول طرفة. «ويأتيك بالأخبار ما لم تزود».

وعن جندب^(١) بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: أصاب حجر إصبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدميت فقال:

هل أنت إلا إصبع دميّت وفي سبيل الله ما لقيت

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: وقد قيل له أفررت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني يوم الحنين؟ فقال: لا والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن سرعان الناس تلقتهم، أو قال رشقتهم هوازن بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بغلته، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذ بلجامها، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(١) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقمي من بجيله يكنى أبا عبد الله، سكن الكوفة ثم انتقل إلى البصرة، قدمها مع مصعب بن الزبير، روى عنه بعض أهل البصر. أسد الغابة ج ١/ ٣٦٠.

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: جالست النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذكرون أشياء من أمر الجاهلية، وهو صلى الله عليه وآله وسلم ساكت، وربما تبسم معهم.

ذكر شيء مما ورد في ضحكه صلى الله عليه وآله وسلم

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يضحك إلا تبسماً، وكنت إذا نظرت إليه قلت أكحل العينين وليس بأكحل.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً» الحديث. وفيه. فيقول: تسخربي وأنت الملك قال: فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضحك حتى بدت نواجذه.

ذكر شيء من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السمر

عن عائشة رضي الله عنها قالت حدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة نساء حديثاً، فقالت امرأة منهن: كان الحديث حديث خرافة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أتردون ما خرافة؟» إن خرافة كان رجلاً من عذرة أسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهرًا ثم رده إلى الأنس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس حديث خرافة.

ذكر شيء مما ورد في نومه صلى الله عليه وآله وسلم

عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن، قال: «رب قني عذابك يوم تجمع عبادك».

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أوى إلى فراشه فقال «اللهم باسمك أموت وأحيا» وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفت فيهما، وقرأ فيهما ﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتين، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما رأسه ووجهه ثم ما أقبل من جسده، يصنع ذلك

ثلاث مرات . وفي رواية رويناهما في جامعه الكبير يبدأ بهما على رأسه .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال : « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي » .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا عَرَّسَ^(١) بليل اضطجع على شقة الأيمن ، وإذا عَرَّسَ قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه .

ذكر شيء مما جاء في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان ينام عليه آدمًا حشوه ليف .

وعن حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنها قالت : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسحاً ثنيه ثنتين ، فنام عليه ، فلما كان ذات ليلة ثنيته بأربع ثنيات ، فلما أصبح قال : « ما فرشتموني » وقال « أفرشتموني الليلة » قالت : قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك قال : « ردوه بحاله الأول فإنه منعتني وطأته صلاتي لليلة » .

ذكر شيء مما جاء في حجامته صلى الله عليه وآله وسلم

عن أنس رضي الله عنه قال : احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجمه أبو طيبة ، فأمر له بصاعين من طعام ، وكلم أهله فوضعوا عنه . وفي رواية ابن عمر رضي الله عنهما : دعا حجاماً فحجمه ، وسأله كم خراجك ، فقال ثلاثة أصع فوضع عنه صاعاً من خراجه وأعطاه أجره ، وقال : « إن أفضل ما تداويتم به الحجامة »^(٢) أو أن من أمثل دوائكم الحجامة .

وروى الترمذي أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم احتجم في الأخدعين وبين الكتفين ، وأعطى الحجام أجره ولو كان حراماً لم يعط .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحتجم في الأخدعين^(٣) والكاهل ، وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين .

(١) عَرَّسَ : نزل من السفر للاستراحة .

(٢) الحِجامة : المداواة والمعالجة بآلة الحجم وهي شيء كالكَأْس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد ويجذب الدم بقوة .

(٣) الأخدعين : الأخدعان : مثني الأخدع ج أخدع . عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطنا .

وعن أنس أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احتجم وهو محرم بملل على ظهر القدم.

ذكر شيء مما جاء في أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم

عن جُبَيْر بن مطعم^(١) عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي».

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: لقيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض طرق المدينة، فقال: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، وأنا نبي الرحمة، ونبي التوبة، وأنا المقفي، وأنا الحاشر ونبي الملاحم» قلت وروى غير الترمذي أن له أسماء أخر يطول عددها.

ذكر شيء ما جاء في سنة صلى الله عليه وآله وسلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مكث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة، يعني بعد نبوته، وبالمدينة عشرًا.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو ابن ثلاث وستين.

ذكر شيء مما جاء في وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

عن أنس رضي الله عنه قال: آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كشف الستارة يوم الاثنين، فنظرت إلى وجهه، كأنه ورقة مصحف، والناس خلف أبي بكر فأشار إلى الناس أن استووا، وأبو بكر يؤمهم، وألقى السجف^(٢) وتوفي من آخر ذلك اليوم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالموت، وعنده قدح فيه ماء، وهو يدخل يده في القدح، ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول: «اللهم أعني على سكرات الموت أو سكرة الموت».

وعنها قالت: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اختلفوا في دفنه، فقال

(١) يكنى أبا محمد وقيل: أبا عدي أمه من بني عامر بن لؤي، كان من سادات قريش مهتماً بالأنساب، أسلم بعد الحديبية وقيل الفتح وتوفي سنة ٥٧ هـ. أسد الغابة ١/٣٢٣.

(٢) السجف «الستر» أسجف الستر أرخاه.

أبو بكر رضي الله عنه: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً ما نسيته، قال: ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه، ادفنوه في موضع فراشه.

وعنها وعن ابن عباس أن أبا بكر قبّل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدما مات، وفي روايتها الأخرى فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على ساعديه، وقال: وانبياؤه واصفياؤه واخليلاه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا أيدينا عن التراب، وأنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا، وعن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين، فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء، ودفن من الليل. وقال سفيان وقال غيره سمعت صوت المساحي من آخر الليل.

ذكر شيء مما ورد في استخلافه صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر في الصلاة

عن سالم بن عبيد^(١) رضي الله عنه وكانت له صحبة قال: أغمى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه، فأفاق، فقال: «حضرت الصلاة؟» فقالوا: نعم. فقال: «مروا بلالاً فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل للناس»، أو قال بالناس، ثم أغمى عليه، فأفاق، فقال: «مروا بلالاً فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل بالناس». فقالت عائشة: إن أبا بكر. وفي الحديث الآخر: إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام مقامك يبكي ولا يستطيع، فلو أمرت غيره، قال: ثم أغمى عليه، فأفاق، فقال: «مروا بلالاً فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس»، فإنكن صواحب أو قال صواحبات. وفي الحديث الآخر: صويحبات يوسف، قال: فأمر بلال فأذن وأمر أبو بكر فصلى بالناس ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجد خفة، فقال: «انظروا إلى من اتكىء عليه» فجاءته بريرة ورجل آخر فاتكأ عليهما، فلما رآه أبو بكر ذهب لينكص فأومى إليه أن يثبت مكانه ولفظه في صحيح مسلم ادعي لي أباك أبا بكر وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر انتهى.

رجعنا إلى لفظ الترمذي: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض، فقال عمر: والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض إلا ضربته

(١) سالم بن عبيد الأشجعي من أهل الصفة، سكن الكوفة، أول من أخبر أبا بكر بوفاة الرسول «ص». أسد الغابة ج ١٥٨/٢.

بسيقي. هذا الحديث قال في آخره: فجاء أبو بكر حتى أُكِّب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومسه فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ فعلموا أنه قد صدق قلت وفي الحديث الآخر، إن أبا بكر رضي الله عنه لما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس، قرأ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ٤٤] قالوا: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتصلي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال نعم. قالوا وكيف قال: يدخل قومٌ فيكبّرون ويصلون ويدعون، ثم يخرجون، حتى يدخل الناس الحديث.

قال فيه ثم أمرهم أن يغسله بنو أبيه، واجتمع المهاجرون يتشاورون، فقالوا: انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار، ندخلهم معنا في هذا الأمر، فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من له مثل هذه الثلاث «ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا، مع من؟ ثم قال: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعه، وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة.

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما وجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كرب الموت ما وجد، قالت فاطمة رضي الله عنها: واكرباه: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا كرب على أبيك بعد اليوم، قد حضر بأبيك ما ليس بتارك منه أحداً، الموافاة يوم القيامة».

ذكر شيء مما جاء في ميراثه صلى الله عليه وآله وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «لا تقسم ورثتي ديناراً ولا درهماً ما تركته بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة».

وفي الباب عن عمر وعائشة رضي الله عنهما وفي رواية عائشة رضي الله عنها: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بغيراً. قال الراوي وأشك في العبد والأمة.

ذكر شيء مما ورد في رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم في المنام

عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي». وفي رواية أبي هريرة لا يتصور أو لا يتشبه بي.

وفي رواية ابن عباس لا يستطيع أن يتشبه بي، فمن رآني في النوم فقد رآني.

وفي رواية أبي قتادة من رآني يعني في النوم، فقد رأى الحق.

وفي رواية أنس لا يتخيل بي، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» انتهى ما لخصت من شمائله، مما رويناه في تصنيف الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي قلت ولما بلغ سماع هذا التاريخ علي إلى هذا المكان، أخبرني بعض الفقراء الصالحين المجردين الصادقين أنه رأى في المنام تاريخي هذا مكتوباً بالذهب في ورق أصفر بغدادي، ووصف من حسن ذلك ما لا يحضرني الآن ذكره، مما يستحسن ويجل قدره، وكان استماعه في الروضة الشريفة بازاء الحجرة المباركة المنيفة.

وفي السنة الحادية عشرة أيضاً توفيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورضي الله عنها، بعد وفاة أبيها بأشهر، وصحح بعضهم أنها ستة أشهر. ومن فضائلها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها: «إن فاطمة وفي الرواية الأخرى إن ابنتي بضعة مني يربني ما رابها ويؤذيني ما أذاها».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء الجنة؟» تزوجها علي رضي الله عنهما، وعمرها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف، وعمره إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، ولم يتزوج عليها حتى ماتت، كأمها لم يتزوج عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ماتت، وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رَحَبَ بها، وكانت أشبه الناس بأبيها، صلى الله عليه وآله وسلم في مشيتها وحديثها، ولما توفيت غسلتها أسماء بنت عميس^(١) وعلي رضي الله عنه وعن الجميع، ودفنها ليلاً..

وفي السنة المذكورة توفيت أم أيمن^(٢) حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومولاته رضي الله عنها.

ومن فضائلها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يزورها، فلما توفي صلى الله عليه وآله وسلم، قال أبو بكر لعمر: رضي الله عنهما، انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزورها.

(١) والدها عميس بن معد وأمها هند بنت عوف بن زهير، أسلمت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، تزوجها الصديق بعد مقتل زوجها وولدت له محمد وتزوجها بعد موت الصديق علي بن أبي طالب فولدت له يحيى أسد الغابة ج ٦ / ١٤.

(٢) اسمها: بركة، حبشية أعتقها والد الرسول «ص» وأسلمت قديماً وهاجرت إلى الحبشة والمدينة وتكنى أم أيمن، تزوجها زيد بن حارثة، توفيت بعد وفاة الرسول بخمسة أشهر. أسد الغابة ٣٠٣/٥.

فهرس الموضوعات

٧	مقدمة المؤلف
٨	سنة ١
٩	سنة ٢
١٠	سنة ٣
١٢	سنة ٤
١٣	سنة ٥
١٤	سنة ٦
١٤	سنة ٧
١٤	سنة ٨
١٨	سنة ٩
١٨	سنة ١٠
١٩	سنة ١١